

الفصل الثانى:

نفحات رمضانية

ويشتمل على: -

- العدوأة بين الشيطان والإنسان
- كيف نستقبل رمضان
- من فضائل شهر رمضان
- رمضان كريم
- أسباب النصر في غزوة بدر الكبرى
- رحلة مع القرآن على مر الزمان
- ألا..... هل من مشمر؟
- فضل بناء المساجد وآدابها
- الدعاء بين الخوف والرجاء
- رمضان شهر النصر
- تحقيق القول في ليلة القدر
- زكاة الفطر من رمضان
- دعوة إلى الوحدة والإتحاد
- الإسلام ومشكلة الفقر
- وقفة لمحاسبة النفس
- العيد هدية الله للصائمين
- العيد بين الخوف والرجاء
- وماذا بعد رمضان؟

* * *

obeikandi.com

العداوة بين الشيطان والإنسان

obeikandi.com

العداوة بين الشيطان والإنسان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن

والآله، وبعد:

إخوة الإسلام:

إن عداوة الشيطان للإنسان قديمة - منذ بداية الخليقة - فهذا الشيطان اللعين أبي السجود لأدم، وتوعد ذريته بالإضلال والفساد قال تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَحْزَابِ السَّعِيرِ} [فاطر: ٦].

فالجن أوسع من البشر علما وأفصحهم بيانا في كل فن من الفنون، ولولا معصية إبليس اللعين ووقوع إرادة الله ﷻ، لكانوا جميعا خيرا مما هم فيه، ولظفروا بكرمين معززين، أما وقد أذنبوا وعصوا واستكبروا، فعليهم إثم ما قدمت أيديهم.

وتتحدث - بمشيئة الله تعالى - عن هذا الموضوع الهام تحت العناصر التالية:

أولا: معنى كلمة الشيطان.

ثانيا: تحصين العبد ضد الشيطان.

ثالثا: سهام إبليس في الإغراء.

رابعا: أعوان الشيطان من بنى الإنسان في الإفساد.

أولا: معنى كلمة الشيطان:

إخوة الإيمان والإسلام:

الشيطان له ثلاثة أسماء على المشهور: الشيطان - إبليس، الطاغوت. الشيطان من يشيط والبعد عن كل خير فالنون أصلية. وقيل النون زائدة من شاط شين إذا هلك، أو من استشاط غضبا. وقد أطلق العرب لفظ الشيطان في لغتهم على كل ما من شأنه أن يكون فاعلا للشر غالبا. وأطلق هذا المسمى على كثير من الحيوانات وبعض الأدميين، وربما أطلقوه على بعض الغرائز من غرائزهم، فكل شيء قبيح سواء أكان هذا القبح في الخلق أو في الخلق أطلقوا عليه اسم " شيطان " وذلك لما تأكد في نفوسهم من قبح الشيطان، وأنه مصدر كل قبيح (١).

وأما من قال أن إبليس طاووس الملائكة، فقولته مردود، لأنه لم يأت في كتاب ولا صحيح السنه، فإبليس من الجن وليس الملائكة. وأضعف الأقوال في هذا المجال، قول من قال أن الملائكة والجن تشملهم كلمة " الاجتنان "، لمعناها اللغوي الذي يفيد معنى الخفاء ومن أدلة ذلك قول الله:

{فَلَمَّا

جَنَّ عَلَيْهِ أَيْلُ رَأَا كُوكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾

[الأنعام: ٧٦].

ومن طرائف ما ذكر، أن الإمام الشعبي (رحمه الله) سئل: ما اسم امرأة إبليس؟ فقال: ذاك نكاح ما شهدناه.

وصدق الشاعر حين قال:

إني بليت بأربع ما سلطوا :::: إلا لعظم بليتي وشقائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوا :::: كيف الخلاص وكلهم أعدائي

(١) ينظر كتاب شياطين الأنس والجن (بتصرف).

وقال تعالى: {الَّذِينَ أَعَاهَدَ لَكُمْ يَبْنِيءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُبِينٌ} (٦٠) وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ [سج: ٦٠ - ٦١].

ثانيا: تحصين العبد ضد الشيطان:

عباد الله:

إن الله ﷻ رحيم بعباده، ولم يجعل للشيطان على الإنسان سبيلا، إذا
التزم العبد بمنهج الله، وسار على سنة رسول الله ﷺ ومن هذه التحصينات
التي يتحصن بها العبد المسلم ضد الشيطان الرجيم:

* الإخلاص: وهو أن يكون عمل الإنسان خالصا لوجه الله، لا رياء
فيه ولا سمعه ولا شبهه.

* متابعة المرسلين: أى رسول الله ﷺ قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ
فَحْذَرُوهُ وَمَاتْهُنَّكُمْ عَنْهُ فَأَنْبَهُوا} وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ { [الحشر: ٧].

* دوام الذكر: أى ذكر الله على كل حال قال تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ
أَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} ﴿١٥٢﴾ [البقرة: ١٥٢].

* لزوم الجماعة: وهو التعاون والإتحاد قوله تعالى: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ
اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾ [آل عمران: ١٠٣].

* الوضوء: فالوضوء سلاح المؤمن يقول رسول الله ﷺ

" لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن "

العنصر الثالث من عناصر هذا اللقاء -

إخوة الإسلام:

ثالثاً: سهام إبليس في الإغراء:

اعلم. رحماني الله وإياك، أن للشيطان سهام وطرق، يستطيع بها أن يوقع الناس في المعاصي والردائل، ومن هذه السهام:

التحريض بين المسلمين. فقد روي مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكنه رضى بالتحريض بينهم» فهو يُحرش بين المسلمين أي يوقع بينهم أن يستصغر المسلم الذنوب والمعاصي.

قال رسول الله ﷺ: «ألا وإن الشيطان قد يأس من أن يعبد في بلادكم هذه ولكن ستكون له طاعة فيما تحقرون من أعمالكم فسيرضى به»

فهذا اللعين يجعلهم يستصغرون الذنوب والمعاصي والأثام، ويصوب سهامه إلى كل ما يحقق له من الإنسان غرض، حيث يقول المولى ﷺ في كتابه: {إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [نظر: ٦]. التفريق بين الأزواج في البيوت، ونشر الخلاف بين المصلين في المساجد ولما كان صلاح الأمة بصلاح البيوت والمساجد، لذا فإن الشيطان لعنة الله - يصوب سهامه ليفرق بين الأرحام في البيوت، وينشر الخلاف بين المصلين في المساجد، فهو يغري بتقطيع الأرحام وعقوق الوالدين وترك الأولاد بغير توجيه شرعي، وأشد ذلك سهامه التي يصوبها لإيقاع الشقاق بين الزوجين ولما كانت مجالس الناس في البيوت، أما أن تصحبهم فيها الملائكة، أو تستضاف فيها الشياطين، فإن الإسلام علمنا أذكارا نقولها حين ندخل البيوت وحين نخرج منها، بل وحين نتكلم وبعد أن نتكلم، بل وحين ننام وحين نستيقظ من النوم، وذلك حين نكون في معية المولى

ﷺ، ومن كان مع الله فمِمَّنْ يخاف؟

قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم إلى بيته، فلم يذكر اسم الله، قال الشيطان: أدركتم المبيت فإذا جلس إلى الطعام فلم يذكر اسم الله، قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء»

فمن أراد أن يستضيف الملائكة، فليجعل مجالسة في البيت مجالس نكر.

فعلى المسلم ألا يحرم بيته من الصلاة لقول رسول الله: «اجعلوا من صلاتكم في بيتوتكم، ولا تجعلوها قبورا» ومن استضاف الشيطان في بيته، فإنما يستحل الشيطان دخول بيته، بإعراضه وأهله عن الذكر حال الدخول وحين الطعام والشراب وحال النوم وحين الجماع، والشيطان إذا دخل مع الرجل بيته، وعبث به وبأهل بيته، وأكثر الوسوسة، فيشوه جمال زوجته في عينه، ويرى زوجته منه الحسن سينا، والطيب ردينا، والجميل قبيحا، والكثير قليلا، والعذب مريرا؛ فتكفر الزوجة العشير، وهو ذنب عظيم يسبب دخول كثيرات من النساء جهنم وبئس المصير.

ومن العجيب الشديد أن يقع الزوج في ذلك أيضا فيكفر العشير، فلا يرى من زوجته إلا القبيح، ويخفى الشيطان عنه كل طيب، فلا يرى إلا السيء والرسول ﷺ يقول: «إنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، وإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن استمعت بها استمعت بها وفيها عوج»

رابعا: أعوان الشيطان من بني الإنسان في الإفساد:
إخوتى في رحاب الإسلام.

للشيطان أعوان ومساعدون من بني آدم يرغبونه في الشر ويدلونه عليه، وهم شياطين الإنس. فيأتى شيطان الإنس ليرغب في الشر على أنه

خير، ولكن يُمكن فيه الشر، فالأمر ظاهره الرحمة وباطنه العذاب.

ومن المعلوم أن أوثق الحقوق على الرجل بعد حق الله في عبادته وتوحيده، حق أمه، فحين سئل رسول الله ﷺ: «من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك. قال ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أبوك...»

ومن المعلوم كذلك أن أوثق الحقوق على المرأة - بعد حق الله - حق زوجها، فأى زوجة ماتت وزوجها راضٍ دخلت الجنة.

لذا تسلط الشيطان في البيوت بالعقوق والعصيان والهجر والكفران، حتى صارت البيوت جحيماً على ساكنيها، وغابت المودة والرحمة، التي كانت لعقد الزواج بكلمه الله وسنة رسوله، مما ألبس على الناس الحلف بغير الله من المخلوقين والضعفاء المساكين. ثم أدخل عليهم باباً جديداً من الحلف وهو الحلف بالطلاق، فإنك إذا سمعت من يستفتي أحداً من أهل العلم في شأن بيته وما يقع فيه، وجد عجباً من التفنن في الطلاق والتحريم وتضييق ما وسع الله، فترى من يستخدم صيغة الطلاق في بيع السلعة في الأسواق ويحلف بالطلاق في تربية الولد!!

بل وفي مخاطبة الجار، بل وفي أمور تافهة!!

حتى صار الأعزب يحلف أيضاً بالطلاق، بل وتجرات المرأة وتحلف به أيضاً!!

ولاحول ولا قوة إلا بالله ووصل الأمر ببعض النساء - من سوء أخلاقهن - أن تستنفر إحداهن زوجها قائلة له: إن كنت رجلاً فطلقني. تقول له ذلك بعد أن طالت العشرة بينهما، بعد أن أنجبت منه، فمن يعرف رجولته إن لم تكن زوجته؟!!!

وأعجب من ذلك أن الشياطين تستهون به ليثبت رجولته فيقول لها:
أنت طالق (١).

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} [الأعراف: ٢٠١].

وقد أخرج الحاكم وأحمد أنه ﷺ أخبر أن الشيطان
قال لرب العزة: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت
أرواحهم في أجسادهم..

فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني.
وصدق الله حيث قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} [النور:
٢١].

نسأل الله الهداية والتوفيق



obeikandi.com

کیف نستقبل رمضان؟

obeikandi.com

كيف نستقبل رمضان؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والآء، وبعد

إخوة الإسلام والإيمان:

وقت يسير ويقبل علينا ضيف عزيز، ضيف طالما انتظرناه طويلاً،
ضيف يأتي بالخير والبركات، عزيز على أهل الإيمان، مذل لأهل
العصيان إنه شهر رمضان. ولم لا؟

وقد كان النبي ﷺ يبشر أصحابه بقدومه، فقد روى عن أبي هريرة
(رضي الله عنه) كما في الجامع الصحيح عند النسائي، أن رسول الله ﷺ
قال: (شهر رمضان شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه
أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، وفيه ليلة هي
خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم).

أخي الحبيب:

إنى أبشرك بقدم رمضان، وأسأل الله أن يبلغنا إياه، ويتقبل منا فيه
وفي غيره صالح الأعمال والأقوال، وكيف لا يبشر المؤمنين بفتح أبواب
الجنة!!

كيف لا يبشر المذنب بإغلاق أبواب النيران، كيف لا يبشر العاقل
بزمان يغل فيه الشياطين من أين يشبه هذا الزمان زماناً!!

أخي الحبيب:

أما تشأق أن تبلغ هذا الزمان المبارك وتعيشه!! إن كنت في شوق
إلى أن يبلغك الله هذا الشهر المبارك فاغتنم الفرصة، وبادر بالعمل،

واياك أن تكسل، فإن العزم قد يرحل، وأقبل إلى الله بشوق على متن الطاعات وأكثر منها. واعلم أن الشوق يبقى (ادعاء لا حقيقة له، وكلاما لا معنى له، إن بقي فينا هذا القعود وهذا الكسل والبرود فيا من تشاق إلى أن يبلغك رمضان إياك أن تغفل عن الشوق فيتحول قلبك، إذ أن قلبك ليس في يدك، وإنما هوبين يدي ربك.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ اشْرُوتُ} [الأنفال: ٢٤].

وقد كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك» وفي حديث آخر: «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء» (١).

إخوة الإسلام:

يقول الله تعالى: {سَتَلَوْنَاكَ عَنِ الْآنِفَالِ قُلِ الْآنِفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولُ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ١].

فكل إنسان مطالب بأن يصلح من شأنه، وأن يصلح من نفسه، بأن يتصلح مع ربه، وأن يستعين بالله في جميع أموره.

ولن يستقيم حال إنسان إلا إذا أفلح عن المعاصي، وتاب إلى خالقه ومولاه. فالدنيا تجارة، فالويل لمن تزود منها بالخساره، والإنسان مأمور بالتخلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، فالإنسان بين أمر الله ونهيه: إفعل، ولا تفعل. قال تعالى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ

(١) من مقال بمجلة التوحيد المصرية.

هُمُ الْفَآرِزُونَ} [النور: ٥٢].

ومما يحسن ذكره في هذا روى عن إبراهيم بن أدهم (رحمه الله) وكان من أطباء القلوب، حيث جاءه رجل فقال له: إني مسرف على نفسي، فأعرض على ما يكون زاجرا لها. فقال إبراهيم: إن قدرت على خمس خصال لن تكون من العصاة. قال الرجل (وكان متشوقا لسماع موعظته): هات ما عندك يا إبراهيم. قال إبراهيم: الأولى إذا أردت أن تعص الله فلا تأكل شيئا من رزقة!!

فتعجب الرجل، ثم قال متسائلا: كيف تقول ذلك يا إبراهيم، والأرزاق كلها من عند الله. قال إبراهيم: إن كنت تعلم ذلك، فهل يجدر بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟!

قال: الرجل لا يا إبراهيم هات الثانية.

قال إبراهيم: إذا أردت أن تعص الله فلا تسكن بلاده!!

فتعجب الرجل أكثر، وقال: كيف تقول ذلك يا إبراهيم، والبلاد كلها ملك الله.

قال إبراهيم: إن كنت تعلم ذلك، فهل يجدر بك أن تسكن بلاده وتعصيه!!

قال الرجل: لا يا إبراهيم هات الثالثة.

قال إبراهيم: الثالثة إذا أردت أن تعصى الله، فانظر مكانا لا يراك فيه فأعصه!!

قال الرجل: وكيف تقول ذلك وهو أعلم بالسرائر، يعلم الله السر وأخفى، ولا يسمع دبيب النملة على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء.

قال إبراهيم: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تعصيه.

قال: لا، قال الرجل يا إبراهيم هات الرابعة.

قال إبراهيم: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخرني.

قال الرجل: كيف ذلك والله يقول: فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. قال إبراهيم: إذا كنت تعلم ذلك، فكيف ترجو النجاة!! قال الرجل يا إبراهيم هات الخامسة.

قال إبراهيم: إذا جاءك الزبانية (وهم ملائكة جهنم) ليأخذوك إلى جهنم، فلا تذهب معهم!!

فما كاد الرجل يستمع الخامسة حتى قال وهو يبكي كفى يا إبراهيم أنا استغفر الله، ولزم العبادة حتى الموت.

إخوة الإيمان والإسلام:

ينبغي على كل منا أن يعد الزاد ليوم المعاد، ويستعد إلى هجرة الذنوب والمعاصي من الآن قبل أن يأتي الموت بغتة. فيا أخي الحبيب هل أعددت الزاد للهجرة إلى ربك، وقد قربت أيام المصالحة؟؟

أين المئونة وها قد أقبلت أيام التجارة الرابعة!!

إن لم تترك طريق الغفلة الذي أنت فيه، ففي أي وقت بعد هذا الوقت تريح؟!

قال تعالى: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أُنْعَائِهِمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ أَفْعُدُوا مَعَ لُعْدِيكَ ﴿٤٦﴾} [التوبة: ٤٦].

انظر كيف جعل الله الإعداد للعمل علامة على التوفيق في العمل وأمانة للصدق في قصد البلوغ للعمل. فإن الله يعطي المعونة على قدر ما

أعد العبد من المؤونة. فالكيس الفطن الصادق من أعد للسباق، فاجتهد في الإعداد حتى إذا ما أعلن البدء، انطق لا يلتفت رافعاً رأسه، غايته أمام عينيه، وشوقه دافعه، وإعداد همته على مواصلة الجد في السباق إلى النهاية.

لأجل هذا المعنى كان استحباب الصوم في شهر شعبان، والاجتهاد فيه بالطاعة قبل رمضان؛ حتى يشعر العبد بلذة الطاعة والعبادة، فيدخل إلى رمضان وعنده شوق ولذة بعد أن ذاق حلاوة الطاعة^(١).

فإعداد العدة وقوة العزيمة أشبه بمن راد أن يسافر سفراً، فإنه يجهز زاده وملبسه وأوراقه وكل ذلك يستغرق وقتاً، وقد يكون السفر لفترة محدودة. فما بالك إذا كان الإنسان على مشارف شهر رمضان، على أبواب الخير والرحمات، فليشمر عن ساعدى الجد، وليصلح من نفسه وشأنه، ويقبل على الله، حتى إذا ما سافر السفر الطويل، وجد له رصيذاً يدخله الله به الجنة، فماعد الله خير وأبقى.

أخى الحبيب:

فاجتهد في تذكير النفس بفضائل الطاعات بألوانها في هذا الشهر، على أن يصحبه مباشرة العمل والمبادرة إليه، لتقوى النفس، وتسمو عن مراتب الضعف بإرادة الخير، التي يغتنمها العبد بمصاحبتها.

بالممارسة العملية. ومما يساعد على الأخذ بالنفس إلى العزيمة وإعلاء الهمة: صحبة أولى الهمم والعزائم، ونبد الغافلين والبطالين، وهذا أمر ربك. قول تعالى: {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ} [لقمان: ١٥].

(١) لطائف المعارف لابن رجب.

أخي الحبيب: إن صحبة البطالين الالهيين، ستكون وبالاً ندامة يوم الدين، كما أخبر بذلك رب العالمين فقال: {وَيَوْمَ يَعْصُرُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَنَلِّتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا} ﴿٢٧﴾ يَتَوَلَّى لِيَنفِي لَمْ أَخَذْ فَلَانَا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾} [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

إخوة الإسلام:

لقد استخلف الله آدم في الأرض، ومن بعده ذريته، وسخر الكون وما فيه من أجل خدمة الإنسان، والإنسان خلق من أجل عبادة الله

قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾} [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

فالمهدف الرئيسي من خلق الكائنات هو عبادة رب الأرضين والسموات.

أى أداء ما فرض واجتناب ما نهى عنه، ثم السعى في الأرض من أجل لقمة العيش.

ولقد مر بنا رمضانات كثيرة، وكلها محسوبة من أعمارنا، ولا ندري ياترى هل قبل منا فعل الطاعات أم لا؟

فاز فيها وريح من ربح، وخسر فيها من خسر فمن الناس من يسير على منهج الطعام والشراب، فيركز في إعداد الطعام والموائد، وكل ما لذ وطاب، فترهق الميزانيات، وتزيد الأمراض، وتكسل الأعضاء. وكان هؤلاء ما خلقوا إلا من أجل الطعام والشراب، وخاصة في شهر رمضان!!

وهنا نقول: هل الإنسان يأكل ليعيش، أم يعيش ليأكل؟

بالطبع يأكل ليعيش، فلماذا الإسراف في الطعام والشراب، والنبى ﷺ يقول: «الصوم جنة» فهو يقى بصفة عامة من الذنوب والمعاصى، ومن كثير من الأمراض، خاصة التخمّة والسمنة.

ونجد بعض الناس ينكب على مشاهدة الأفلام والمسلسلات، وحجتهم في ذلك أنهم يسلون صيامهم، بينما هم في الحقيقة يفسدون صيامهم حيث أن الصيام يكون عن اللغو والرفث والحرام.

ونجد أن وسائل الإعلام تجهز وتستعد طوال العام ببرامج ومسلسلات وأفلام أكثرها حرام خبيث بعيد عن سبيل الله فهؤلاء وهؤلاء على خطر عظيم..

أهل الطعام وأهل الإعلام.

فأهل الطعام ذمهم الإسلام.

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ } [محمد: ١٢].

وقال: {ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } [الحجر: ٣].

والنبى الكريم يقول: «بحسب ابن ادم لقى مات يقمن صلبه» وأهل الإعلام الفاسد، نخشى أن ينطبق عليهم.

قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [النور: ١٩].

إخوة الإسلام:

أما منهج أهل الإيمان في شهر رمضان: فهو منهج الله ﷻ، فهم يجتهدون في عبادة رب العالمين، يصومون النهار، ويقومون الليل، ويسارعون في الخيرات، ويقرأون القرآن، ويصلون الرحم فكل أعمالهم صالحة، يضعون نصب أعينهم قول رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»^(١).

وقوله ﷺ: «لقد خاب وخسر من أدرك رمضان ولم يغفر له»

وقوله ﷺ وهو يحث على كثرة العبادة عند فساد الزمان: «عبادة في المهرج كهجرة إلى» والهرج: أى الفتن والقتل والبرنامج اليومى الشامل للعبد المؤمن يجب ألا يخلو من:

* المحافظة على الصلوات في جماعه مع أداء السنن

* التصدق ولو بشئ يسير

* قراءة ماتيسر من القرآن الكريم أو الإستماع لمن لا يستطيع القراءة

* حضور مجالس العلم

* المحافظة على صلاة التراويح

وبذلك يفلح المؤمن في دنياه ويسعد في آخراه

نسأل الله أن يزيدنا قولاً وعملاً



(١) البخارى ومسلم من حديث عائشة.

من فضائل شهر رمضان

obeikandi.com

من فضائل شهر رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والآله، وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد فضل الله شهر رمضان على غيره من الشهور، وجعل الله فيه من
الفضائل العظيمة، والنعم الجلية؛ رحمة بعبادة ورمضان من الرمد،
وهو شدة الحر. والرمضاء شدة حر الشمس، وسمى رمضان؛ لأنه
يرمض الذنوب أي يحرقها ومن فضائل شهر رمضان.

قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ
مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ
بِكُمُ الْعُسْرَ لَتُكْمِلُوا الْعَمَلَهُ لَتُكْمِلُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ} [البقرة: ١٨٥].

فقد يكون المراد أنزله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وهو قول
ابن عباس (رضي الله عنه)، وقد يكون المقصود إنزال القرآن على محمد
ﷺ حيث بدأ نزوله عليه في ليلة القدر وهي إحدى ليالي شهر رمضان
المبارك. قال تعالى: {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَىٰ الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا
فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٨٤].

وقال رسول الله ﷺ: (الصوم جنة) أي وقاية والصيام هو الإمساك

عن كل مفطر بنية مخصوصه، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وللصيام فضائل عظيمة منها: -

* إن الصيام جنة من النار، فقد روى أحمد بسند صحيح عن جابر (رضى الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «الصوم جنة، يستجن به العبد من النار» وورد في صحيح البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري (رضى الله عنه) قال رسول الله ﷺ: «من صام يوما في سبيل الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا» فما بالك بصيام رمضان، أو الأيام البيض!!

* الصوم جنة من الشهوات. فقد قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه): (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء). الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود

• الصوم سبيل إلى الجنة. فقد روى النسائي بسند صحيح عن أبيه أمانة (رضى الله عنه) أنه قال: يا رسول الله، مرني بأمر ينفعني الله به. قال: عليك بالصيام فإنه لا مثل له» وروى البخاري عن سهل ابن مسعود (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد»

* الصيام يشفع لصحابه. فقد روى أحمد والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنه) أنه قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أي رب، منعتك الطعام والشهوات بالنهار؛ فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل فشفعني منه. قال: فيشفعان» فالصوم

يكون يوم القيامة شينا حسنا، ينطق ويشفع لصاحبه سواء كان هذا الصوم فرضا أو نافلة تطوعا.

قال تعالى: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
أَخْلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا} [النساء: ٣١].

وقال النبي ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من
ذنبه»^(١).

وقال ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان
مكفرات لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر»^(٢).

* الصوم سبب للسعادة في الدارين، وفي ذلك يقول النبي ﷺ في
الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه)
:«للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه» ففرحته عند فطره
نموذج للسعادة واللذة التي يجدها المؤمن في الدنيا بطاعته لله. وفرحته
عند فطره تأتي من جهتين: إن الله أباح له الأكل والشرب في تلك
اللحظة، والنفس - بلا شك - مجبولة على حب الأكل والشرب ومن جهة
أخرى سرورا بما وفقه الله تعالى إليه من إتمام صيام ذلك اليوم وإكمال
تلك العبادة خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك كما
أخبر بذلك رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه والخلوف الرائحة
الكريهة، وكذلك دم الشهيد، كلاهما رائحة المسك.

رمضان شهر الصبر:

ذلك أن الصبر لا يتجلى في شيء من العبادات تجليه في الصوم حيث

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

يحبس المسلم نفسه عن الأكل والشرب والجماع وغير ذلك في نهار شهر كامل ولهذا كان الصوم نصف الصبر وجزاء الصبر الجنة كما قال تعالى: { إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [الزمر: ١٠].

فيه تغلق أبواب النيران وتفتح أبواب الجنان وتصفى الشياطين ومردة الجن فهذا رسول الله ﷺ يقول: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين لذا تجد وسوسة الشيطان وتلبسة على الناس أقل من غيره في رمضان وتجد كثيرين من العصاة يستعدون للتوبة فيسئلون أسئلة تدل على ذلك.

فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر:

قال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } ١ { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ } ٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ٣ نَزَّلَ الْمَلَكُ الْوَحْيَ فِيهَا يَأْذِنُ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ ٤ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ } ٥ [القدر: ١ - ٥].

فيه دعاء مستجاب:

فقد روى الإمام أحمد عن جابر (رضى الله عنه) بسند جيد أن النبي ﷺ قال: «لكل مسلم دعوة مستجابة يدعو بها في رمضان» ولعل المقصود بذلك الدعوة عند الإفطار.

يضاعف فيه الثواب ويزاد فيه رزق المؤمن:

حيث إن من فضل الله ورحمته بهذه الأمة أنه يضاعف في شهر رمضان الثواب فمن أدى في رمضان فريضة كتب له أجر سبعين فريضة ومن أدى فيه نافلة كتب له أجر فريضة كما أخبر الصادق المصدوق (عليه السلام) كما يزداد في هذا الشهر رزق المؤمن كما أخبر رسول

الله وهو أمر يدركه ويشعر به الجميع فتكثر الصدقات وأعمال الخير والهدايا ويعطف الغنى على الفقير.. إلى غير ذلك مما هو محسوس ومشاهد من بركات هذا الشهر العظيم

رمضان شهر الجهاد:

إن شهر رمضان إخوة الإسلام - شهد أعظم الانتصارات طوال تاريخ الإسلام والمسلمين ففيه انتصر المسلمون في بدر وفتحت مكة وانتصر المسلمون على اليهود في العاشر من رمضان إلى غير ذلك فكلما أقبل رمضان تذكر المسلمون مجدهم وعزهم وبعث فيهم الشهر الفضيل روح الجهاد من جديد فتتوحد صفوفهم وتتألف قلوبهم وتشجع المودة بينهم.

وجتاما - إخوة الإسلام:

إن هذه الفضائل أكثر من أن تعد وكل فضيلة تحتاج إلى خطبه مستقلة ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله كما قيل فهذا غيض من فيض وهذا قليل من كثير مما لا يتسع المقام لبسطه ونسأل المولى ﷺ أن يبلغنا شهر رمضان وأن يتقبله منا وأن يرزقنا في طاعته عمراً مديداً وعملاً متقبلاً سديداً إنه ولي ذلك والقادر عليه

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



obeikandi.com

رمضان کریم

obeikandi.com

رمضان كريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والاه وبعد.....

إخوة الإيمان والإسلام:

روى أبو داود وغيره عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن
النبي ﷺ قال: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك تقي» وذلك إن
مصاحبة الأخيار لا تأتي إلا بخير، وإن بدت بعض الخلقات في الرأي
أو غير ذلك فذلك غبار على الطريق، ينبغي ألا يعبا المرء به، بل وهو
نفسه قد لا يشعر بوجوده. فمن أين الشر وهم أخيار؟! (١).

وقولك: رمضان كريم لأخيك المسلم، تعبير ودي جميل، يقوله كل
صائم لأخيه الصائم حين يلتقيان في نهار رمضان، وكأن كلاً منهما يريد
أن يعتذر لصاحبه بما يعنى: أنني لا أستطيع أداء واجب الضيافة لك،
ومع هذا أرجو ألا تنهم شهر الصوم أو تلومه على تقصيري أنا.....
لأن رمضان كريم. ولكن هذا القول - رمضان كريم - ينبغي ألا تكتفى به
أخي الحبيب حين تقابل أخاك المسلم في نهار رمضان، بل إن قلت، فقله
بعد أن تلقى على أخيك المسلم تحية الإسلام وهي السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته. (٢).

وقول النبي ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً» فيه أمر بشئ، ونهى عن
شئ آخر، كما يقتضيه أسلوب الحصر، فقد أمره أن يحصر صحبته في
المؤمنين. وهذا ما يليق بالمؤمن؛ لأنه عنصر طيب ومعدن طاهر. روى

(١) وصايا الرسول د. محمد بكر اسماعيل.

(٢) من مقال د. عبدالصبور مروزق مجلة منبر الإسلام.

أبو داود من حديث أبي هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «الأرواح جنود مجنده، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» ويقول الله ﷻ: { الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ } [١٧]

[الزخرف: ٦٧].

فلنجد إخوة الإسلام في الدنيا، كل إنسان لا يصاحب إلا من هو على شاكلته، فالطيور على أشكالها تقع، والمرء على دين خليله لذا ينصحنا رسول الله ﷺ قائلا: فانظر من تخالل عن المرء لا تسئل رسل عن قربنه - فإن المقارن بالقربين لمقتدى وبفهم من قول النبي ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمنا» النهى عن الملازمة والمخالطة لا عن التعامل الموقوت فإنه ضرورة من ضرورات الحياة، فلا بأس أن يتعامل المسلم مع الكافر معاملته مبنية على البر والعدل، فمعاملتنا مهما تكررت لا تسمى صحبة؛ لأن الصحبة تعني الملازمة وحسن العشرة.

وقد قال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً - وشبك النبي بين أصابعه -» وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وترحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى فيه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمي»

وقال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ } [الحجرات: ١٠].

أما قوله ﷺ: «ولا يأكل طعامك إلا تقي» فمعنى ذلك أنه يخص بطباعه من ينتفع به في طاعه الله ﷻ، ويتقوي على العبادة، ويستغنيه عن سؤال الناس. ثم أن التقي إذا أكل طعامك دعا لك بخير، وهو مستجاب الدعوة، بسبب زهده وتقواه: فقد قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعاء»

وهذا النهي ليس علي عمومه، وإنما هو من قبيل النصح والإرشاد

والتوجيه إلى الأفضل. والتوجيه إلى الأفضل لا يمنع من العمل الفاضل، لاسيما إذا اقتضت الضرورة بذلك، كأن يكون غير التقي ممن تجب عليه نفقته، أو ممن ينبغي إثارة علي غيره لقربته أو يكون ممن يطمع في هدايته. صحيح أن أسلوب الحصر يوهم بوجوب تخصيص التقي بالطعام دون غيره، ولكنه بعد التأمل لا يفيد هذا التخصيص علي وجه الخصوص، وإنما يدل علي اختيار الأفضل^(١).

وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، بَلْ هُوَ حَقٌّ مِنْ حَقُوقِ الزَّائِرِ عَلَي مَزُورِهِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»^(٢).

وقد روي أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: يا إبراهيم إنك لما سلمت مائك للضيفان، وابنك للقربان، ونفسك إلى النيران، وقلبك إلى الرحمة اتخذناك خليلا ولعل ما حدث بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين الرجل المجوسي، حين سأله هذا المجوس الطعام، فأبى إبراهيم حين علم أنه مجوسي وقال له: لا أعطيك حتي تؤمن بالله، فأبى المجوسي وانصرف فإذا عتاب من الله ﷻ ينزل من السماء قائلا: لِمَ لَمْ تَطْعَمْ المجوسي مرة ونحن نطعمه علي كفره منذ ستين عاما. فأسرع إبراهيم ولحق بالمجوسي وعرض عليه الطعام، فرفض المجوسي أن يأخذ الطعام، وقال له: جنتك فرفضت أن تطعمني، ثم تلحق بي الآن لتطعمني؟ فلماذا؟ فقال إبراهيم: لقد عاتبنى ربي فيك.

(١) وصايا الرسول طه العفيفي.

(٢) وصايا الرسول د. محمد بكر إسماعيل.

عندها تعجب المجوسي، ونطق بالشهادة، وأمن بالخليل
(عليه السلام) ^(١).

وقوله تعالى: {وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حِدِّهِمْ مَسْكِينًا وَبَيْتًا وَأَسِيرًا} ^(٨) إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِهِ
أَلَّا لَا تُزِيدُمْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا} ^(٩) { [الإنسان: ٨ - ٩].

” وقد تكلم العلماء عن الضمير في ” حبه ” هل هو راجع إلى الله
ﷻ، أم إلى الطعام؟ على قولين:

منهم من قال إن الضمير يعود على الله ﷻ، ومنهم من قال أنه يعود
على الطعام. ولكن يمكن الجمع بين القولين على النحو التالي: إن الضمير
عائد على أقرب مذكور وهو الطعام ومن يطعم الطعام وهو محب له،
إنما يطعمه من أجل الله.

إخوة الإسلام:

وإذا كنا في رمضان نقول أن رمضان كريم، وبيننا فضل إطعام
الطعام، فحري بنا ألا ننسى الفقير والمسكين والمحتاج وابن السبيل، أيا
كانت الوسيلة التي نتذكر بها هؤلاء سواء على موائد الرحمن، أو
بدعوتهم إلى المنازل كما ندعو الأهل والخلان. وهذا الأمر في رمضان
بصفة خاصة وفي غيره بصفة عامة، فخير الأعمال إلى الله أنومها وإن
قل. وكما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي أن النبي ﷺ قال: «السخي
قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد عن النار، والبخيل بعيد
عن الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار، ولجاهل سخي أحب
إلى الله تعالى من عابد بخيل»

(١) ذكرنا الرواية بالمعنى من وصايا الرسول لطفه العفيفي.

ولنعلم جميعاً أنه لن تتجح أمة في هذا المضمار، إلا إذا وثقت الصلاة بين أبنائها، فلم تبق محروماً يقاس ويلات الفقر، ولم تبق غنياً يحتكر مباح الغنى، وفي الإسلام شرائع محكمة وتحقيق هذه الأهداف النبيلة، من بينها تنشئة النفوس على فعل الخير، وإسداء العون، وصنائع المعروف، وصدق الله حيث قال: ﴿هَآأَنَـتُمْ هَآؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ {٣٨} [محمّد: ٣٨].

نسأل الله الهداية والتوفيق



obeikandi.com

أسباب النصر في غزوة بدر

obeikandi.com

أسباب النصر في غزوة بدر الكبرى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والآله.. وبعد

إخوة الإسلام:

الإسلام في حاجة إلى أن ينصره أهله، وأن يدفعوا عنه الأذى، وأن
يعملوا على عرضه من الناس في جو من الحرية والأمن والطمأنينة،
ولكل امرئ بعد ذلك أن يختار لنفسه {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ
وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} [الكهف: ٢٩].

ويقول المولى ﷺ {وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُدْكِرُ
الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ٦٢].

ومن أجل ذلك أذن الله للمؤمنين بالقتال؛ لأنه الوسيلة الوحيدة لحماية
العقيدة وتأمين المؤمنين بها، وحماية لها ممن يعتدى عليها. والمبدأ العام
في ذلك: {فَمَن أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَلَّهُ وَأَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة: ١٩٤].

فمن اعتدى على المسلمين بالقتال، فالمسلمون مكفون أن، يقتلوه
حيث وجدوه.

عباد الله:

لقد أراد المولى ﷺ أن يلتقى أهل الحق بأهل الباطل، في أول معركة
مسلحة في واد يسمى " وادي بدر "، وكانت بدر موسما من مواسم
العرب، يجتمع له بها سوق كل عام، وماء مشهورا بين مكة والمدينة،
ومحطا للقوافل الذاهبة إلى الشام، بينه وبين المدينة نحو ستين ومائه كيلو

مترا، وكانت هذه المعركة في يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان، من السنة الثانية للهجرة كما أراد الله. دارت المعركة بين عدد قليل من المسلمين، وعدد كبير من المشركين.

ونصر الله هذه القوة المستضعفة الفقيرة (إلا من قوة الإيمان وعزة النفس والثقة بالله) ولكن ما الذي جلب النصر لهؤلاء؟ نعم إن النصر أولا وأخيرا بيد المولى ﷺ: {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [آل عمران: ١٢٦].

ولكن كان هناك أسباب بشرية لهذا النصر وإحداثه على أرض الواقع. فالله ﷻ يريد منا أن نأخذ بالأسباب ونطرق الأبواب، ثم تتدخل القدرة الإلهية التي هي فوق كل شيء في دحر الباطل: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ} [الأنبياء: ١٨].

وقوله تعالى: {حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} [يوسف: ١١٠].

وهذه الأسباب هي التي أدت إلى نصر المسلمين - بإذن الله - في غزوة بدر الكبرى نجمها فيما يلي:

أولا: تماسك الجبهة الداخلية:

هذه الجبهة التي تكونت يوم ذاك من المهاجرين الذين هاجروا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، والأنصار من أهل المدينة الذين أووا رسول الله وعزروه ونصروه وهؤلاء جميعا ظهروا في بوتقة واحدة وجمعهم المسجد خلف إمام واحد هو رسول الله ﷺ وأخى بينهم الرسول الكريم إخوة عملية تطبيقية ليس لها نظير في التاريخ البشري، فكان المهاجري يشاطر أخاه الأنصاري داره وماله حتى أن أحد الأنصار

ليقول لأخيه المهاجري هاتان زوجتان اختر أحدهما أطلقها لك، وبعد ما، تنتهي عدتها تتزوجها على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وهذا لا يتأتى إلا إذا علا منسوب الإيمان في القلوب وازداد وقد سجل الله تعالى هذه المكرمة للأنصار في القرآن الكريم {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [الحشر: ٩].

وهذه الأخوة الكريمة المباركة، كان لها أثر في سير المعارك والغزوات التي كانت سببا لفتح الطريق أمام من يريد أن يشرق نور الإسلام في قلبه.

ثانيا: استشارة الرسول ﷺ لأصحابه ^(١):
إخوة الإسلام:

لقد كانت الشورى ظاهرة بارزة وملموسة في بدء المعركة وفي انثنائها وفي نهايتها، مما كان له أثر كبير في تحقيق نصر الله.

فقد جمع الرسول ﷺ أصحابه واستشارهم في ما يجب أن يكون. فكر فريق منهم لقاء قريش وهم على غير أهبة للقتال، وقالوا إنما خرجنا لأجل العير. عند ذلك تغير وجه النبي ﷺ، وبدء عليه الغضب فقام أبو بكر فقال: فأحسن، وقام عمر فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمر فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى. اذهب وأنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون". فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه

(١) من مقال د. محمد أحمد علي سحلول.

فدعا له رسول الله ﷺ بخير وكان هو زعيم المهاجرين ثم قال - النبي ﷺ : اشيروا على يا قوم (يقصد الأنصار) - لأن المعاهدة والمبايعة نصت على أن يمنعوا رسول الله في ديارهم، أما خارجها فلم يكن العهد يلزمهم إلا أن يرو ذلك من أنفسهم فقال سعد بن معاذ: وكأنك تعيننا يا رسول الله؟

قال أجل فقال: إنا نصبر في الحق، صدق في اللقاء والذي بعثك بالحق لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد. قَسُرَّ رسول الله ﷺ، وبدا عليه البشر والنشاط فقال رسول الله: فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم؛ فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، إما العير وإما النفير. ثم تتجلى المشورة في أسمى معانيها، حينما تقدم الحباب بن المنذر وسأله: أهذا منزل أنزلك الله، أم هي الحرب والرأى والمشورة. فقال له رسول الله ﷺ بل هي الحرب والرأى والمشورة واختار رسول الله ما قال به الحباب بن المنذر. وهكذا تعلم المسلمون الأوائل بفطنة إيمانهم فنون الحرب قبل أن تتعلمه جيوش العصور الحديثة، في كلياتها العسكرية ومدارسها الفنية، وعرف المسلمون خدع الحروب التي أجازها الإسلام في مواقف الحق. بل وبعد أن انتهت المعركة، وبعد أسر سبعين وقتل مثلهم من المشركين شاور رسول الله أبا بكر وعمر في حال الأسرى، فقال أبو بكر: أرى أن تأخذ الفدية منهم، بأن يعلم الواحد منهم عشرة من المسلمين، ثم يطلق سراحه.

وقال عمر: أرى يا رسول الله أن تضرب أعناقهم؛ حتى يعلموا أن العزة والغلبة للإسلام. ونزل العتاب لرسول الله ﷺ لأنه لم يأخذ برأى عمر، في قوله تعالى: { مَا كَانَتْ لِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخِصَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (١٧) لَوْلَا كِتَابُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٨) { [الأنفال: ٦٧ - ٦٨].

ومن الدروس المستفادة - إخوة الإسلام - من هذا الحدث العظيم ما فعله النبي ﷺ في أخذه بمشورة أبي بكر (رضي الله عنه) في شأن الأسرى لم يكن مخالفاً لأوامر الله ﷻ؛ لأنه لم يأت نص من الله ﷻ في الحكم عليهم، ولكن الآية جاءت عتاباً لرسول الله، لأنه فعل خلاف الأولى ومما يستفاد أيضاً صدق النبي ﷺ؛ لأن القرآن لو كان من عنده ولو لم يكن كلام الله، لما عاتب نفسه!!

وكذلك فضل القراءة والكتابة، فأول آية نزلت في كتاب الله حثت على ذلك،

قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)} [العلق: ١].

وفي ذلك دعوة من النبي ﷺ لمحو الأمية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، وسبقت دعوته دعوات الدول والشعوب جميعاً، ولو عملنا بقوله لقضينا على هذه القضية الخطيرة من مئات السنين. قد يقال:

فلماذا إذا لم يتعلم الرسول القراءة والكتابة؟

نقول: ذلك لأنه وصف النبي ﷺ في الكتب السابقة، جاء بأنه نبي أمي، وكونه أمياً ويأتي بهذا الدين العظيم لمن أكبر المعجزات، ورغم أنه أمي فقد علم المتعلمين، وإرادة الله له أمياً ليكون ذلك دليلاً على صدقه وصدق الدين ولكي لا يقول قائل بأن القرآن كلام محمد، وحتى لا يقال محمد سمع أساطير الأولين فهي تملأ عليه بكرة وأصيلاً.

قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ إِلَّا نَجِّيلٌ بِأَمْرِهِمْ أَلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

وَالْأَعْدَلُ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِمُ الْقَادِرَاتُ فَأَلْزَمَهُمُ اللَّهُ مَتْلُوحَاتٍ ﴿١٥٧﴾ { [الأعراف: ١٥٧].

ثالثاً حب القاعدة العريضة للقيادة الحكيمة:

إخوة الإيمان والإسلام:

إن الرجال الذين التفوا حول رسول الله ﷺ، كانوا يحبونه من أعماق قلوبهم؛ لأنهم تأدبوا بأدب القرآن، وتحقق فيهم

قَالَ اللَّهُ: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} ﴿٣٦﴾ { [الأحزاب: ٣٦].

وقوله تعالى: {وَاطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاءُ الْمُبِينُ} ﴿٩٢﴾ { [المائدة: ٩٢].

وكان الواحد منهم يقف خلف رسول الله ﷺ ويقول فداك أبى وأمى يا رسول الله.

وهذا حب وهذه الطاعة كان لها أثر عظيم في نصرة المسلمين في المعركة التي دارت بيت الحق والباطل قال تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ﴿١٢٣﴾ { [آل عمران: ١٢٣].

والدليل العملى على التحام القاعدة بالقيادة، ما رواه بن اسحاق:

* أن زيد بن الدثنة اختطفه قوم قريش. وباعوه لصفوان بن أمية، ليقتله بأبيه أمية بن خلف الذى قتل في بدر، ولما تقدم للقتل سأله أبو سفيان: أنشدك الله، اتحب أن يكون محمدا مكانك، فكان الرد لا، ولا يصاب بشوكة واحدة، فقال أبو سفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أصحابه ما يحب أصحاب محمد محمداً.

وصدق الله حيث قال: {فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلِيلٍ لَكُمْ لَعَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾} [آل عمران: ١٥٩].

رابعاً: معرفة القيادة بإمكانات العدو وقدرته:
إخوة الإسلام:

إن معرفة العدو وإمكاناته سبب من أسباب النصر، ورسول الله ﷺ كان يتحسس أخبار القوم؛ حتى يعرف عددهم وأسلحتهم فقد أرسل علياً والزبير وسعداً يتحسسون الأحوال ويلتمسون الأخبار، فأصابو غلامين من قريش وأقروا بذلك أنهم سقاة للماء، ولكن القوم رجوا أن يكون هذين الغلامين لأبي سفيان، فضربوهما ضرباً موجعا، حتى قالوا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما. وبعد أن فرغ ﷺ من صلاته قال: إذا صدقاكم ضربتوهما، وإذا كذباكم تركتوهما. ثم سألهم رسول الله عن قريش أين هم؟

قالوا: وراء الكئيب الذى ترى بالعدوة القصوى.

فقال لهم: كم القوم؟

قالوا: كثير. قال ماعدتهم. قالوا: لا ندرى

قال: كم ينحرون كل يوم؟

قال: يوماً تسعا ويوماً عشراً.

فقال ﷺ القوم ما بين التسعمائة إلى الألف.

وصدق رسول الله في استنباطه.

خامساً الدعاء وطلب المدد من الله.

عباد الله

كان الصحابة الأجلاء (رضوان الله عليهم) يدعون الله: ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا. واستقبل رسول الله ﷺ - القبلة، ورفع يديه متضرعاً إلى ربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة فليكن بعد اليوم» وما زال النبي يتضرع إلى الله ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فقال له أبو بكر: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، ونزل المدد من السماء ألف من الملائكة مردفين.

قال تعالى: {إِذْ سَتَعِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} (٩) {الأنفال: ٩}.

ونصر الله القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة، وصلى الله حيث قال: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ فَقَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة: ٢٤٩).

والله نسأل أن ينصر الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يرفع رايته ويعز دينها.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين



رحلة مع القرآن على مر الزمان

obeikandi.com

رحلة مع القرآن على مر الزمان

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَتَكَبِّرِينَ فِيهِ أَبَدًا ۖ ﴿٣﴾} [الكهف: ١ - ٣].

وأشهد أن لا إله الا الله، القائل: {حَمَّ ﴿١﴾ لِكِتَابِ الْيُمِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ﴿٣﴾ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿٤﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٥﴾} [الدخان: ١ - ٤].

وقوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ۖ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ۖ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰكُمْ ۚ رَعٰلَكُمْ تُكْرِمُونَ ﴿١٨٥﴾} [البقرة: ١٨٥].

إخوة الإسلام:

في ليلة مباركة من ليالي هذا الشهر الكريم، ارتجت الأرض، وتنزلت الملائكة من السماء، وأشرقَت الأرض بنور ربها، وتهيا الكون كله ليستقبل أول آية من القرآن الكريم، تنزل على قلب نبينا محمد ﷺ، ولتكون أول آية تنزل من هذا الكتاب الخالد، تنزل من عالم الغيب إلى عالم الشهود، ومن مكنون اللوح إلى ظاهر الوجود. ولقد استحققت هذه الليلة التي نزل فيها القرآن أن تكون (ليلة ذات قدر) نزل فيها كتاب ذو قدر، ونزل أمين الوحي على النبي محمد ﷺ وقال تعالى: {أَفْرَأَيْتَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَفَرَأَيْتَ أَزْوَاجَكَ الْأَكْثَرُ ﴿٣﴾} [العلق: ١ - ٣].

إن القرآن الكريم خاتمة كتب الله، أنزله هداية لجميع خلقه، فيه الأحكام العادلة، والأخلاق الفاضلة، والوصايا النافعة، قراءته تهذب النفوس، وترقق القلوب، وتسموا بالمهم، وتهدى إلى محاسن الأعمال، ومحمود الخصال ومن هنا جاءت نصوص الشريعة بالحث على حفظه وتعهده حتى لا ينسى، وتعظيم الأجر على تلاوته وأن النبي ﷺ هو سيد الحفاظ والقراء والمقرئين.

ولم يزل يحرك لسانه في شدة الوحي؛ ليعي القرآن ويحفظه ويبلغه حتى نزل تيسير الله وإكرامه قال تعالى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجْعَلَ بِهِ} (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ {القيامة: ١٦ - ١٧}.

فالنبي ﷺ أول الحفاظ وأقرؤهم لكتاب الله، قام به الليل حتى تورمت قدماه، ولما ينته حتى يبدأ، حالاً مرتحلاً.

قال تعالى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا} (٧٩) {الإسراء: ٧٩}.

عباد الله

والصحابه حفظوا القرآن حيث اقتدى هؤلاء الأخيار بالنبي المختار في حفظهم للقرآن واعتنائهم به علما ومدارسه وتطبيقا وممارسة فما من صحابي إلا ومعه شيء من القرآن إستظهره في قلبه ووعاه في صدره قل أو جلّ وعدد الصحابة الذين حفظوا القرآن عن ظهر قلب عدد كبير وقد روى الإمام البخاري عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ: «خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي ابن كعب»

وقد ترجم البخاري في صحيحه من باب تعليم الصبيان القرآن وفيه

الندب والإستحباب في حفظ القرآن إذ أنه حق ومن حقوق الإبن على أبيه أن يحفظه شيء من القرآن وتعلم الصبيان القرآن في صغرهم كالنقش على الحجر أي في ثبات الحفظ واستمراره كذلك معلوم أن الصبي الصغير عنده من صفاء الذهن وخلو البال ما يجعل الحفظ والمدارسة أسير عليه ممن انشغل بمطالب العيش والحياة.

وعند البخاري قال ابن عباس رضي الله عنه توفي النبي ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم يعني المفضل وهو من الحجرات إلى آخر القرآن علي الصحيح وهو ما كثرت فصوله من القرآن وقد كان النبي ﷺ يرخص في إمامه الصبي المميز لاسيما إن كان أكثر القوم قرأناً وقد كان عمرو بن أبي سلمة يؤم قومه وهو ابن ست أو سبع أو ثمان في عهد النبي ﷺ كما ذكر ذلك البخاري والحافظ في (الإصابة في تميز الصحابة).

إخوة الإسلام:

ولقد قامت الكتائب وما زالت تقوم بدور عظيم في حفظ القرآن الكريم والكتاب إسم للمكان الذي يحفظ فيه الصبي القرآن وجمعه كتائب والكتاب والمكتب كلاهما صحيح من حيث اللغة وفي صحيح البخاري أن أم سلمة (رضوان الله عليها) بعثت إلى معلم الكتاب أن ابعت إلى غلماناً دلالة على أن أول كتاب كان بالمدينة علي عهد النبي ﷺ.

وقد أسند البخاري في الأدب المفرد إلى ابن عمر (رضي الله عنهما) أنه كان يسلم على الصبيان في المكتب وقد ذكر الكتاني في التراتيب الإدارية أن الكتائب قد انتشرت ونظمت في

عهد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه حيث أمر ببناء بيوت المكاتب ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم وسن لهم الإستراحة أيام الأربعاء والخميس والجمعة ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع الكتابيب في جميع أنحاء العالم الإسلامي وكان لها دور مهم في نشر الإسلام خصوصاً وسط أفريقيا.

إخوة الإيمان والإسلام:

إن لحمة القرآن فضل عظيم عند الله ﷻ ففي الحديث الذي رواه أحمد وابن ماجه عن أنس أن النبي ﷺ قال:

(الله من الناس أهلون قيل من هم يا رسول الله؟

قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) وروى الحاكم عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال (من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء القمر ويكسى والداه خلتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان بما كُسينا هذا؟

فيقال: بأخذ ولدكما القرآن) وروى الترمذي عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال يقول الرب تعالى: «من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله علي سائر الكلام كفضل الله علي خلقه» وروى أحمد والترمذي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتي غفر له (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير).

وروى أحمد في مسنده أن أم الدرداء قالت سألت عائشة عمن دخل الجنة فمن قرأ القرآن ما فضله علي من لم يقرأه؟

فَقَالَتْ عَائِشَةُ أَنْ عَدَدَ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ بِعَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ، وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) مَنْ قَرَأَ رُبْعَ الْقُرْآنِ فَقَدْ أَتَى رُبْعَ النَّبُوَّةِ وَمَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ فَقَدْ أَتَى ثَلَاثَ النَّبُوَّةِ وَمَنْ قَرَأَ ثَلَاثِي الْقُرْآنِ فَقَدْ أَتَى ثَلَاثِي النَّبُوَّةِ وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَتَى النَّبُوَّةَ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ.”

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَالتَّبَهَقِيِّ عَنْ ابْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ» وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْفِنُ شُهَدَاءَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَسَبَ مَا مَعَهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَقْدِمُ أَكْثَرَهُمْ حِفْظاً وَقَدْ زَوَّجَ النَّبِيُّ بَعْضَ أَصْحَابِهِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ:

وَأُودُ أَنْ أَوْقِفَ مَعَ حَضْرَاتِكُمْ وَقْفَةً قَصِيرَةً مَعَ حِفْظَةِ وَمُحَافَظَةِ كِتَابِ اللَّهِ فَهَذَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ يَقُولُ (خَيْرَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَقَدْ اشتهر من محفظي القرآن عدد كبير أولهم مصعب بن عمير الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة قبل الهجرة ليُعلمهم القرآن والإسلام وكان يُسمَّى المقرئ^(١) أي المعلم والمحفِّظ ومن المقرئين من الصحابة أيضاً عبادة بن الصامت كان يعلم أهل الصُّفَّةِ القرآن ومن أصغر من قرأ من الصحابة سناً عمرو بن حزم بن زيد الخزرجي من بني مالك أرسله رسول الله ﷺ إلى نجران وهو ابن سبعة عشر عاماً واشتهر بالإقراء سبعة من كبار الصحابة هم: (عثمان - علي - زيد بن ثابت - أبي بن كعب

(١) المقرئ هو المعلم والمحفِّظ أما القارئ فهو الذي يتلوا القرآن منفرداً أو الجمع من الناس.

- عبد الله بن مسعود - أبو الدرداء - أبو موسى الأشعري) وعنهم
اشتهر سبعة من التلاميذ الذين أصبحوا الأئمة الحفاظ السبعة
أصحاب القراءات (نافع - ابن كثير - أبو عمر - ابن عامر - عاصم
- حمزة - الكسائي) اشتهر عن كل إمام راويان ثم انتشرت القراءات
بعد عنهم بروايتهم وحُفظت ودُونت وجابت الآفاق.

ومن حينها وإلى وقتنا هذا وإلى أن يشاء الله ولن تخلو أرض
الإسلام من القراء الحفظة، عدد التواتر الحجم طبقة عن طبقة جيلاً بعد
جيلاً.

إخوة الإسلام:

إن هذا القرآن عظيم لا تنقض عجائبه ولا تنتهي فوائده على مر
العصور والأزمان ومن تلك الفوائد التي تنتفع به في عصرنا التي تؤكد
ضرورة تعلم الإنسان للقرآن وأخذ الصغار به ما يلي.

* حفظ الهوية الإسلامية من حيث اللغة: فبعد أن طغت
الإصطلاحات الأجنبية المموجة وأصبحت ملء السمع والبصر
يتفاخر البعض بها، ويقلدها تقليداً أعمى، وهذا يؤثر تأثيراً سلبياً
في هوية بلدنا الإسلامي.

* حفظ الهوية الإسلامية من حيث الفكر. لهذا ينادى علماؤنا: أن
أدركوا فكركم الأصل أو شك أن يقضى عليه الإختراق الفكري
الإستعماري البغيض. ولا يكون ذلك إلا بالعودة إلى النبع الأصلي
وهو القرآن.

في القرآن الكريم امتداد بالعزة المستمدة من الله لعباده المؤمنون
المخلصين. وبالإجمال فإن القرآن إعجاز علمي، وتقدم فكري،

وواقع حي لا حاجة معه للإستدلال من مقدمات أو تجارب للإختيار
ما ينجح من الأعمال والسياسات، وربط بين الماضي والحاضر
والمستقبل، وفيه صلاح وإصلاح وتربية^(١).

نسأل الله جل وعلا أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وذهاب
همومنا وأحزاننا.

اللهم آمين



obeikandi.com

ألا... هل من مُشَمِّر؟

obeikandi.com

ألا ... هل من مشمر؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

الناس في الدنيا صنفان صنف عاقل، وصنف أحمق صنف ينظر إلى مغريات الحياة من جاه ومال على أنه مهما طال به العمر فكل هذا نعيم زائل، مما يجعل هؤلاء العقلاء يكثر من فعل الخيرات والطاعات: {خَتَمَهُمُ مِّنْكَ^ع وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ^ع الْمُتَشَفِّسُونَ^ع } [المطففين: ٢٦].

أما الصنف الآخر فينظر إلى هذه الأمور على أنها نعيم لا يزول ولا ينقطع، وينظر إلى فضول الأموال والجاه والسلطان ويتمنون ذلك متجاهلين في ذلك قال الله ﷻ: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكَّبْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ} [الأنعام: ٩٤].

لهذا كله لزم ووجب علينا أن ننظر في سيرة صحابة رسول الله ﷺ وفي سيرة سلفنا الصالح حتى نسير على منوالهم ونحشر معهم إن شاء الله فلقد كانوا هداة مهديين وأولياء صالحين نظروا إلى هذه الدنيا فعلموا أنها ليست لحى وطناً وعلماً وعملوا بقول الله ﷻ: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^ع } [العنكبوت: ٦٤].

ويؤكد هذا المعنى ما رواه الإمام البخارى (رحمه الله) من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أنه قال: جاء جماعة من الفقراء إلى النبى ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور والدرجات العلى، يصلون

كما نصلّى، ويصومون كما نصوم، ولهم فضول أموال يتصدقون بها ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق.

فقال ﷺ: «ألا أدلكم على ما إذا فعلتموه، أدركتم من سبقكم وسبقتم من معكم، ولم يأت أحد يوم القيامة بمثل ما فعلتم، إلا أخذ عمل بما عملتم أو زاد عليه: تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وتمام المائة أن تقولوا لا إله إلا الله»

ونقف وقفة قصيرة مع شرح معانى وألفاظ هذا الحديث: جماعة من الفقهاء، قيل منهم: أبو ذر، وأبو هريرة، وزيد بن ثابت، كما جاء ذلك في بعض كتب السنة.

والدثور: جمع دثر وهو المال الكثير. والدرجات العلى قيل هي درجات حسية وهي درجات الجنة، وقيل معنوية والمراد بها علو القدر عند الله تعالى. وقوله ﷺ:

ألا أدلكم على ما إذا... عدل عن قوله هم أفضل منكم بذلك، وفيه التوسعة في الغبطة وهو من فقه هذا الحديث (١).

* جاء في بعض الروايات التقديم والتأخير في التسبيح والتحميد والتهليل، ويستأنس لذلك بحديث: «لا يضررك بأيمن بدأت» ولكن يمكن أن يقال:

- البدء أولا بالتسبيح؛ لأنه يتضمن نفى النقائص عن البارئ سبحانه.

- ثم البدء بالتحميد؛ لأنه يتضمن إثبات الكمال لله تعالى، إذ لا يلزم

(١) فتح الباري بتصرف.

من نفى النقا نص إثبات الكمال.

- ثم البدء بالتكبير؛ إذ أنه لا يلزم من نفى النقا نص وإثبات الكمال ألا يكون هناك كبير آخر.

- ثم البدء بالتهليل، يختم به وهو الدال على انفراده سبحانه وتعالى بجميع ذلك.

* من دبر كل صلاة من، الفرض وقيل النفل، والأصح الأول فقط، ثم قيل: إذا فصل بينهما بفاصل كأداء السنن، فيرى الإثمة الثلاثة ختم الصلاة أولاً خلافاً لأبى حنيفة. اللهم إلا إذا دعت الضرورة لصلاة النافلة ثم ختم الصلاة.

* هل الزيادة في العدد في التسبيح لا يحصل له الثواب؟
للعلماء في ذلك قولان:

الأول: لا يحصل على الثواب؛ إذ أن العدد هنا أمر توقيفي، فله حكمه وخاصية تفوت بمجاوزة ذلك العدد، وقد مثل بعض العلماء بالدواء، إن زاد عن حده انقلب إلى ضده.

الثاني: قيل يحصل على الثواب؛ لأنه وفي العدد المطلوب. وهناك من يقولون: يمكن أن يفترق الحال فيه بالنية، ثم يزيد ما شاء ^(١).

إخوة الإيمان والإسلام:

إن النبي ﷺ ربى أصحابه على المنافسة في فعل الخيرات والقربات، حتى أن هؤلاء الفقراء، الذين لا يجدون ما يكفيهم في حاجاتهم الأساسية في المطعم والمشرب والملبس يهون عليهم ذلك، وإنما يعزّ عليهم أنهم لا

(١) الفقه الواضح د. بكر إسماعيل.

يجدون من فائض المال كي يتصدقوا به، حيث أنهم تساؤوا في الصيام والصلاة.... وغير ذلك).

وبالمثل نرى الأغنياء لم يتكبروا بأموالهم، ولكن تنافسوا به في فعل الخيرات، مما جعل الحواجز تزول والفواصل ترتفع، فنافس النساء الرجال؛ فقتلن. يا رسول الله، ذهب الرجال بحظنا منك، فاجعل لنا يوماً تعلمنا فيه؛ وقلن أيضاً: يا رسول الله، الرجال يشهدون معك الجمع والجماعات، ويخرجون معك إلى الغزوات، ولهم على ذلك الأجر الجزيل، فماذا لنا؟

فقال ﷺ: «اعلمي يا امرأة، وأعلمي من خلفك من النساء، أن حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله»

بل والأغرب والأعجب من ذلك أن نرى ذوى الأعداء، كأصحاب العاهات ينافسون الأصحاء في نيل شرف الشهادة في سبيل الله تعالى، فهذا عمرو بن الجموح - وكان أعرج شديد العرجة - يقول لأبنائه: إنى أريد أن أخرج مع رسول الله ﷺ إلى الغزو، فيقولون: يا أبانا إن الله قد عذرك، ونحن أربعة فتيان شبان أقوياء نكفيك القتال فغضب الرجل وقال لرسول الله ﷺ: إن أبنائى هؤلاء يمنعوننى الجنة. فقال رسول الله: أما أنت فقد عذر الله فيك، وأما أنتم فلا عليكم أن تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة. فلما دخل المعركة مات شهيداً.

فقال ﷺ: «رأيت يمشى برجله في الجنة لا عرجة فيها»^(١).

عباد الله:

(١) من مقال الشيخ/محمد صفوت نور الدين - رحمه الله - .

أما نحن اليوم فعلى النقيض تماماً من هؤلاء الصحابه الكرام، الذين آثروا ماعند الله، وأحبوا لقاءه، وعلموا أن الآخرة هي خير وأبقى نحن نتافس اليوم أينما أكثر مالاً، وأينما أكثر كنزاً، لا أكثر تقرباً وتصدقاً ولا نتافس على أمور الآخرة.. لا نتافس في القربات وإنما نتافس في الفانية.

* وفي الحديث الذى نحن بصدده، وحين يقول رسول الله: ألا أدلكم، فإن الإستفهام هنا ليس على بابه، وإنما هو استفهام للتحريض والحث. ومن فقه هذا الحديث أيضاً: قول رسول الله ﷺ :

زاد عليه ليست الزيادة عددية، إنما زاد عليه أى في المواظبة، فمن سبح دبر ثلاث صلوات في اليوم والليلة، ليس مثل من سبح دبر أربع صلوات، وهذا وذاك ليسا مثل من سبح دبر خمس صلوات. وهذا عاش خمسين عاماً يسبح دبر الصلوات الخمس، وهذا عاش عشرين عاماً يسبح.... وهكذا.

أيها البخيل: كم تستغرق هذه التسبيحات، تستغرق دقيقة.. اثنتان.. ثلاث، فإن الوقت الطويل لا يزيد عن ثلاث دقائق.. أيها البخيل بم بخلت وعمن بخلت؟ بخلت بعمرك عن نفسك ومن أعطيت؟

أعطيت عمرك للشيطان يستأنس به يضلك، ويضيع الصالحات من العمل.

التي اجتهدت في قتلها... خمس دقائق في اليوم والليلة!

فقيم تنفق ذلك الوقت؟

تخرج من باب المسجد لتقف على ناصية البيت عشرات الدقائق، بل قد تمضى الساعة واقفاً.

هل تقربت إلى الله؟

هل صليت؟

هل حضرت مجالس العلم؟

هل سبحت؟ إننا نخسر الكثير من المسابقات اليوم.

اليوم يوم جمعة، ومن اغتسل في بيته ثم راح في الساعة الأولى
فكأنما قرب بدنة، كم تساوى البدنة اليوم؟

بضعة آلاف، فأنت إذا تقدمت في التكبير قليلاً، فكأنك قدمت بضعة
آلاف لا يدخلها الرياء فيهلكها.

ومن راح في الساعه الثانية فكأنما قرب بقرة.....

وهكذا من راح في الساعه الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن.

ومن راح في الساعه " الرابعة " فكأنما قرب دجاجة..

فيا مقرب الدجاجة نلت، ولكنك ضيعت ضيعت البدنة، وأكثر منك في
التضيع من لم ينل إلا بيضه!!

فأين نحن من هذه القربات؟!

انظر إلى من معه (عمله ذهبية) قليلة في حجمها خفيفة في وزنها
عظيمة في قدرها والذي معه عملة من (البرونز) أو النحاس ثقيلة في
وزنها كبيرة في حجمها ضئيلة في مقدارها...

انظريوم الجمعة عندما يصعد الإمام على المنبر، فإذا صعد جلست
الملائكة فطويت الصحف فلم تكتب داخلاً إلى المسجد بعد صعود الإمام
إلى المنبر.. كم دخل بعده؟

محروم محروم، حرم من أن يكتب اسمه في صحف الملائكة، فتعرض الصفحة خالية من اسمه، أين كان؟

وماذا فعل؟ أين هو ممن قرب البدنه؟ بل ممن قرب البيضة؟

خرج صفر اليدين. وأين أنت يا عبد الله من التسبيح بعد الصلاة؟
تعجلت فنظرت إلى حذائك، وأسرعت كأنك كنت سجيناً، تريد التخلص من ذلك السجن الذي دخلته، مع أنك مع الحبيب؛ في بيت الرب القريب المجيب، في بيت قاضي الحاجات.

ما أجهلك، ما أخسرك، ما أضعفك، ستقبل على ربك، فتجد نفسك مفلساً، وتجد غيرك العمل الصالح متكاثراً^(١).

إخوة الإسلام:

إذا ينبغي على كل عبد مؤمن أن يتسابق وأن يتنافس في فعل الخيرات قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا إِسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ} [الأنبياء: ٩٠].

ومن فوائد هذا الحديث الشريف: -

* عطاء الله للفقراء ما يضاهاى عمل الأغنياء.

* فضل الدعاء عقب الصلوات؟

لأنها أوقات فاضلة، يرتجى فيها قبول الدعاء.

* فيه أن العمل القاصر قد يساوى العمل المتعدى خلافاً لمن قال أن المتعدى أفضل.

(١) من مقال الشيخ صفوت نور الدين.

وقد روى مسلم من حديث أبي هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: -

(من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه ولو كانت مثل زير البحر).

أيها الإخوة الأحباب:

وللتسبيح فوائد عظيمة، تعود على المسيح بالخير العميم، ومنها: -

١ - التسبيح نجاة من الأزمات والكربات:

فهذا يونس (عليه السلام) دعا ربه وهو في بطن الحوت دعوة جمعت بين التوحيد وبين الإقرار بالإعتدال والتسبيح ولكن نلاحظ أن الآية الكريمة ربطت بين نجاته وبين التسبيح.

قال تعالى: {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِثَّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾} [الصافات: ١٤٣ - ١٤٤].

وعن أبي مسعود (رضى الله عنه) قال: «ما كُرب نبي من الأنبياء إلا استغاث بالتسبيح»

٢ - بالتسبيح تحلو مرارة الصبر، وينشرح ضيق الصدر:

وتدبر - أخى - السر في الجمع بين الصبر وضيق الصدر وبين التسبيح في مثل قوله تعالى: {وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١٨﴾} [الطور: ٤٨].

وقوله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ { [الحجر: ٩٧ - ٩٩].

٣ - التسبيح خير من ملك آل داود:

فقد روى أن سليمان (عليه السلام) ركب في موكب مهيب وأمر الريح أن تحمله، فمر على فلاح يعمل في أرضه فتعجب الفلاح وقال: سبحان من أعطاكم هذا الملك يا آل داود فسمعها سليمان (عليه السلام) فأمر الريح أن تهبط به ثم قال للفلاح: أسمعت ما قلت. فقال الرجل ما قلت إلا خيراً فقال له: أعد علي. فأعادها فقال نبي الله سليمان أما علمت أن تسبيحة واحدة منك خير من ملك آل داود.

٤ - التسبيح غراس الجنة:

فقد قال النبي ﷺ لقيت إبراهيم (عليه السلام) ليلة أسرى بي فقال:

يا محمد أقرئ أمّتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان (أي أرض مستوية واسعة).

وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله."

فالعاقل من يغتنم فعل الطاعات والقربات، والأحمق من أعرض عن سبيل الله.

نسأل الله جل وعلا أن يجعلنا ممن يسابقون إلى فعل الخيرات وترك المنكرات.

اللهم آمين



obeikandi.com

فضل بناء المساجد.. وآدابها

obeikandi.com

فضل بناء المساجد .. وأدائها

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والآله، وبعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

إن المساجد بيوت الله في أرضه، جعلها الله تبارك وتعالى قبلة
للمسلمين، يتقابلون ويتشاورون فيها، فيما يخص دينهم ودنياهم،
بعد عبادتهم لله ﷻ وبعبارة أوضح وأشمل، فهي تلك الجامعات الإسلامية
يلتقى فيها المسلمون مع اختلاف أجناسهم وألوانهم لتعاليم دينهم ودنياهم
وكما في الحديث الصحيح: «أعطيت أمتي خمساً، لم يعطيهن نبي قبلي، وقال
منها: وجعلت لي الأرض مسجداً وتربتها طهوراً»

أفضل المساجد على الإطلاق: -

المسجد الحرام، فالمسجد النبوي، فالمسجد الأقصى وقد بين الرسول
الكريم ﷺ جزاء من يبنى مسجداً، يتغى به وجه الله، وكذلك من يعتنى
بنظافة المسجد وصيانته. كما يرغب الإسلام في بناء المساجد والأمكنة
المحتاجة إليها خاصة.

ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث عثمان بن عفان
(رضي الله عنه) أنه قال عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله
ﷺ إنكم أكثرتم على وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً
يتغى به وجه الله، بنى الله له بيتاً في الجنة»

وفي رواية: بنى الله مثله في الجنة وفي الحديث الذي رواه البزار
واللفظ له، والطبراني في الصغير وابن حبان في صحيحه، من حديث

أبى ذر (رضى الله عنه) قال: رسول الله ﷺ: «من بنى لله مسجداً قدر مفحص قطاة، بنى الله له بيتاً في الجنة» ومفحص القطاة موضع بيت الطائر.

وعن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فيما رواه ابن ماجه وحبان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من بنى لله مسجداً يُذكر فيه بنى الله له بيتاً في الجنة).

ومعنى يذكر فيه أى تقام فيه الصلوات وتفتح أبوابه للفقراء ويدرس فيه العلم.

وقال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة: ١١٤).

قال البيضاوى (رحمه الله): هذه الآية عامة لكل من خرب مسجداً أو سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة، وإن كان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس، وخربوه وقتلوا أهله، وفي المشركين لما منعوا رسول الله ﷺ أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية. إن هؤلاء المانعين المخربين ما كان لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع، فضلاً عن يتجرأوا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم، فضلاً عن أن يمنعوهم منها. وقد أنجز الله وعده سبحانه وأصاب الكفار خزي الدنيا بالقتل والسب والذلة بضرب الجزية، إلى عذاب الآخرة بكفرهم وظلمهم.

وقوله تعالى: {فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} (٣٦) رَجَالٌ لَا لَّهُمْ فِيهَا حِثَّةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} (النور: ٣٦ - ٣٧).

وقوله تعالى: {وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} (١٨) [الجنه: ١٨].

وفى الحديث الذى رواه الترمذى من حديث أنس (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «من بنى لله مسجداً صغيراً كان أو كبيراً، بنى الله له بيتاً فى الجنة»

وفى الحديث الذى رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «من بنى بيتاً يعبد الله فيه من مال حلال، بنى الله له بيتاً فى الجنة من در وياقوت» والبزار، دون در وياقوت.

بأن نمى ماله فى التجارة أو الزراعة أو الصناعة، أو سلك عملاً من عرق جبينه، أو ورثه من أبيه واجتنبت موارد الكسب الخبيثة والغش والرياء.

وقوله تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِى النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} (١٧) [التوبة: ١٧].

ومعنى من مال حلال أى جمعه من طرق الحل، التى ترضى الله ﷻ، قال البيضاوى: إنما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكماليات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسراج، وإدامة العبادة والذكر ودرس العلم.

وقد روي أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: «إن ييوتى فى الأرض المساجد، وأن زواري فيها عمارها، فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتي، فكان حقاً على المزور أن يكرم زائره»

ولم يذكر الإيمان بالرسول علي أن الإيمان بالله قرينه وتمامه الإيمان به. فربط الله عمارة المساجد بالإيمان بالله. وذكر قوله " فعسي أولئك " بصيغة التوقع قطعاً لإطماع المشركين في الإهتداء والإقناع بأعمالهم، وتوبيخاً لهم بالقطع بأنهم مهتدون.

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد ذكر النبي ﷺ شروطاً ثلاثة لنيل الثواب في تشييد مسجد جامع: (والثواب بناء قصر مثله في الجنة)

وهذه الشروط هي:

١ - الإنفاق من مال حلال.

٢ - إخلاص العمل لله تعالى فقط.

٣ - عدم انتظار المدح من الناس.

ولذلك نرى أن الله ﷻ ضرب المثل عن مسجد الضرار.

كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرِّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

أيها الإخوة الأحاب:

ولقد حث الإسلام علي تنظيف المساجد وتطهيرها.

فقد روي البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن امراه سوداء كانت تقيم المسجد، ففقدتها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام. فقيل له: أنها ماتت. فقال: فهلا أذنتموني، فأتي قبرها، فصلي عليها.

وروي عن أبي قرصافة أنه سمع النبي ﷺ يقول: "..... وإخراج القمامة منها مهوور الحور العين" (١).

أي أن تنظيف المساجد هو مهوور الحور العين في الجنة وعن سمرة ابن جندب (رضي الله عنه) كما روي أحمد والترمذي - أنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتخذ المساجد في ديارنا، وأمرنا أن ننظفها» أي أمرهم أن يؤدوا النافلة في بيوتهم، وكان ابن مسعود يفعل ذلك.

إخوة الإسلام:

ولقد رغب الإسلام كذلك في المشي إلى المساجد وجعل في ذلك الثواب العظيم.

فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال: (ألا ألكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذا لكم الرباط، فذا لكم الرباط، فذا لكم الرباط»

وروى البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح» وروي أبو داود والترمذي من حديث بريدة (رضي الله عنه) أن الرسول الله ﷺ قال: «بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة»

وقال المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه): (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد،

(١) رواه الطبراني.

فاشهدوا أنه بالإيمان).

إخوة الإيمان والإسلام:

وللمساجد آداب كثيرة، ينبغي للمسلم الذي يخشى ربه أن يحافظ عليها، ومنها:

* دعاء الخروج من المنزل عند الذهاب إلى المسجد

تقول " بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله " رواه الترمذي وأبو داود وعند الذهاب للمسجد يقول:

" اللهم اجعل في قلبي نوراً واجعل في سمعي نوراً واجعل في بصرى نوراً واجعل من خلفى نوراً..... (١).

* إذا كان الإنسان متوضئاً فهو في حرز من الشيطان حيث إن الوضوء إنما هو حصن للمسلم وحيث أن: (الوضوء سلاح للمؤمن) (٢).

* يدخل المسجد يقدمه اليمنى ويقول: أعوذ بالله السميع العليم وبوجه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم افتح لى أبواب رحمتك، يخرج من المسجد باليسرى ويقول بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم افتح لى ابواب فضلك وفى روايه اللهم اعصمنى من الشيطان الرجيم " (٣).

* التزام السكينة والوقار في المسجد: حيث أن المساجد بيوت الله وينبغي للإنسان أن يتأدب في بيوت الله جل وعلاه.

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه ابن ماجه.

* عدم إنشاد الضالة في المسجد: حيث إن النبي ﷺ قد نهى عن إنشاد الضالة في المسجد وإذا سمع الإنسان من يفعل ذلك يقول لأرادها الله عليك

* الترهيب من تشبيك الأصابع فقد روى أحمد وابن حبان أن رسول الله ﷺ قال لكعب: "يا كعب إذا كنت في المسجد، فلا تشبك بين أصابعك في الصلاة، فأنت في صلاة ما انتظرت الصلاة"

* الترهيب من أكل البصل والثوم: فقد روى أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يقربن مسجدنا» (١).

* كذلك ورد الترهيب من البصاق في المسجد ففي الحديث الذي رواه أبو داود من حديث حذيفة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «من تفل تجاه القبلة، جاء يوم القيامة وتفلته بين عينيه»

فإنه تعالى يحشره، ومخاطبه بين عينيه، والقذارة بادية على وجهه، لأن صلاته خالية من الخشوع وخوف الله جل وعلا، وأن التافل لا يستحي من الله ولا يضبط نفسه في هذه الساعة الرهيبة، ويكون طوع إرادة الشيطان.

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها»
واعلم - أخي رحمني الله وإياك -:

أن المساجد أفضل بقاع الأرض فقد روى أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قيل: وما رياض الجنة؟

(١) رواه مسلم عن أبي عمر.

قال: «المساجد» ومعنى ارتعوا أى اذكروا الله وسبحوه.

وروى مسلم من حديث أبي هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها»

إخوة الإسلام:

ولقد رغب الإسلام كذلك في لزوم المساجد والجلوس فيها ففي الحديث الذى رواه البخارى ومسلم من حديث أبي هريرة (رضى الله عنه) يقول النبى ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله»

وذكر منهم: " ورجل قلبه معلق بالمساجد " أى يحافظ على الصلاة في أوقاتها في المسجد، ويكثر من الإعتكاف فيها، والتضرع إلى الله تعالى، ويكثر من إصلاحها وتنظيفها.

وروى الطبرانى في الكبير والأوسط من حديث أبي الدرداء (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «المسجد بيت كل تقى» أى خائف من الله وقد تكفل المولى ﷺ وضمن لمن كان المسجد بيته " بالروح " أى الحياة الصحيحة المشوبة بالسعادة والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله وجنته. وقد يقول قائل: إن مساجد الله الآن كثيرة فماذا يصنع أغنياء المسلمين؟

نقول لهؤلاء الأغنياء: أخرجوا الأموال وآتوا الزكاة، واستثمروا الأموال في المشروعات الحيوية والخيرية في التجارة وفى الصناعة والزراعة وكونوا سبباً لعمل من لا يجد عملاً.

قال تعالى: { ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَّسُوْلِهِ ؕ وَانْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ ؕ فَالَّذِيْنَ ءَامِنُوْا مِنْكُمْ وَانْفَقُوْا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ } [الحديد: ٧].

وقوله تعالى: {فَرُّوْهُ وَرَّحْمَانٌ وَجَّهْتُ نَبِيَّيَ} [الواقعة: ٨٩].

أى الذى حافظ على الذهاب إلى المسجد في أوقات وتوفى. ولعلك
أخي الكريم فهمت حكمة اجتماع المسلمين في المسجد أو في المساجد. إذ
أن الحكمة في ذلك:

أن يرى غنيهم فقيرهم فيعطف عليه، أو يرى تاجرهم العاطلين ومن
لا يجدون عملاً فيوجد له عملاً.

نسأل الله أن يجعلنا من الملازمين لبيوته والعاملين على عمارتها

اللهم آمين



obeikandi.com

الدعاء بين الخوف والرجاء

obeikandi.com

الدعاء بين الخوف والرجاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والاه وبعد:

إخوة الإسلام الإيمان:

الدعاء هو العبادة كما أخبر رسول الله ﷺ وهو من الموضوعات
الروحية المحببة إلى النفوس، لأنه دأب وملاذ كل مكروب، وأمل كل
خائف، وراحة كل مضطر، ويجار الإنسان إلى خالقه في كل وقت، لا
سيما عندما تشتد الكروب، وتتقطع الأسباب، وتعجز الحيل، فتشعر
بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية.

وقد أمر الله سبحانه عباده أن يدعوه تضرعا وخفية، ووعدهم بإجابته
ودعاهم حيث إن الدعاء يعنى إعتراف كامل من الداعي لربه بأنه هو
القادر على تحقيق سؤاله، وإقرار منه بعجزه أمام الأحداث وأنه محتاج
إلى عون الخالق ورعايته ليعطيه ما عجزت عنه قوى البشر، وفي ذلك
أعلى مظاهر الخدوع والعبودية لله الواحد القهار.

إخوة الإسلام:

والدعاء في اللغة أى النداء. تقول دعوت فلانا أى ناديتّه. وهو
الإبتهاال إلى الله تعالى با لسؤال والرغبة فيما عنده من الخير، والتضرع
إليه في تحقيق المطلوب وإدراك المأمول.

ولقد أحس الناس من قد يم الأزل أنهم - لاسيما في ساعة العسرة
وفي لحظة ضيق وفي أحوال أخرى كثيرة - بحاجة إلى قوة فوق قوتهم،
لكى يستعينوا بها على جلب الخير ودفع المكروه إلا أن كثيرين منهم قد

خا نهم التوفيق في الإهداء إلى مصدر هذه القوة، ضلوا ضلالاً بعيداً عن الصراط المستقيم، إذ أن بعضهم تمثل القوة في (النار - النور - الظلام - التماثيل - الأوثان... إلى غير ذلك)، فرد القرآن عليهم جميعاً فقال: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾} [الأنبياء: ٧٣].

أما حال أهل الإيمان فقال عنهم القرآن: "إياك نعبد وإياك نستعين" فمنح الله أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم، لأنهم أخلصوا العبادة لله وخصوه بالنداء والدعاء.

والمأمل لحديث القرآن الكريم عن الطباع البشرية، يرى أنه قد يبين أن الكثير من الناس أكثر ما يكونون اتجاهاً إلى الله وضراعة إليه، عندما تحيط بهم المكاره، وتنزل بهم الضراء، وأن الكثيرين منهم بعد أن يكشف الله تعالى عنهم الكروب والمصائب، يعودون إلى جحودهم وعصيانهم.

قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾} [يونس: ١٢].

وهكذا الإنسان الطاغى بعد أن يرفع الله عنه الكروب، لا يتوقف ليشكر، ولا يلتفت ليتدبر، ولا يتأمل ليعتبر. وإنما يندفع مع شهوات الحياة دون ذكر أو إعتاظ^(١).

إخوة الإسلام:

ونريد أن نعلم فضل الدعاء. فما هو فضل الدعاء؟

(١) رسالة الدعاء م. مجلة الزهر.

إن للدعاء شأن عظيم عند الله تعالى، إذا أن هو العروة الوثقى التي يتعلق بها العبد، لقد بين النبي ﷺ أن فضل الدعاء عند الله تعالى يسبق كل فضل: -

فقد روى أصحاب السنة من حديث أبي هريرة (رضى الله عنه) أن النبي ﷺ قال: ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء وروى الترمذي أن النبي ﷺ قال: «من لم يسأل الله يغضب عليه»

وروى أصحاب السنة من حديث النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: الدعاء هو العبادة ثم قرأ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠].

وكون الدعاء هو العبادة أن منزلته منها كمنزلة الرأس من الجسد، فهو عمادها ودعمها وركنها وشعيرتها.

والدعاء ذكر لله تعالى، وقد كان النبي ﷺ يذكر الله في كل أحواله.

عباد الله

وللدعاء آداب ينبغي على المسلم أن يتحلى بها، ومنها:

١ - الوضوء واستقبال القبلة

قال تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا كُفِّرُوا} [النمل: ٦٢].

٢ - إغتنام الأوقات المفضلة والأحوال الشريفة، كيوم عرفة، ويوم الجمعة وشهر رمضان

٣ - إغتنام وقت السحر، وعند السجود، وبين الأذان والإقامة، وعقب الصلوات، وعند نزول المطر.

٤ - ينبغي على الداعي أن يفتح دعاءه بالثناء على الله تعالى، والصلاة على النبي ﷺ وأن يجعل ذلك في وسط الدعاء وآخره.

٥ - ينبغي على الداعي أن يظهر التضرع والخشوع حال دعائه، وأن يلح فيه، وأن يكرره ثلاثاً.

٦ - على الداعي أن يحرص على جوامع الدعاء من القرآن والسنة، وأن يتجنب السجع المتكلف.

٧ - على الداعي أن يدعو بما يتفق مع تعاليم شريعة الإسلام، فلا يعتدي في الدعاء ولا يدعووا بإثم وقطيعة رحم.

قال تعالى: {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْغُولًا} [الإسراء: ١١].

إخوه الإسلام:

وهناك شروط للدعاء منها:

١ - الإكثار من ذكر الله واستغفاره والتوبة إليه.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} [سورة بكة] وَأَصِيلاً { [الأحزاب: ٤١ - ٤٢].

٢ - تطهير القلب وتذكية النفس، وكثرة مخالطة الأخيار.

قال تعالى: {الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [الزخرف: ٦٧].

وقال رسول الله ﷺ: «لا تجالس إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»

٣ - طيب المأكول والمشرب.

قال رسول الله ﷺ: «يا سعد أظب مطعمك، تكن مستجاب الدعوة»
ولقد كان السلف الصالح يحرصون علي تحزّ الحلال في كل أحوالهم.

فهذا صديق هذه الامة (رضي الله عنه)، كان لا يأكل طعاماً، ولا يشرب شراباً، ولا يلبس ثياباً ولا يقتني متاعاً، إلا إذا عرف أنه قد أتاه عن طريق حلال، حتي يبارك الله فيه وكان من عادته أن يسأل خادمه عن مصدر ما يحضره له من طعام أو شراب. وفي يوم من الأيام اشتدّ الجوع بأبي بكر (رضي الله عنه) أكل من الطعام الذي أحضر له خادمه دون أن يسأله عن مصدره فتعجب الخادم وسأله يا سيدي لقد كنت تسألني كل يوم عن مصدر الطعام، فما بالك اليوم لم تسألني كعادتك؟!

فتوقف الصديق عن الطعام خائفاً مضطرباً وقال لخادمه لقد أنساني الجوع ذلك، فمن أين جئت به؟

فقال الخادم كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، فأعطاني هذا الطعام. فأدخل الصديق أصابعه في فمه وجعل يتقيأ ما أكل وهو يصيح:

لقد كدت تهلكني يا غلام ثم أخذ يدعو الله ويقول اللهم اغفر لي ما شربته العروق واختلط بالدماء (لأنه لا يستطيع إخراجه) فقيل له تفعل كل ذلك من أجل هذه اللقيمات؟!

فقال: والله لو لم تخرج إلا مع روحي لأخرجتها، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به» ولقد خشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقيمات الحرام، فأصير بسببها إلى النار، أما أن الناس أن يفيقوا من غيهم، ويتعلموا من هذا الموقف.

إخوة الإيمان والإسلام

قد يسأل سائل ويقول ما فائدة الدعاء إذا كان كل شيء بقضاء الله وقدره؟

وما قدره سبحانه من خير أو شر علنا لعبد فسيقع، سواء دعا أو لم يدع؟

والجواب علي ذلك:

اعلم - أخي المسلم -:

أن من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان. وليس من شرط الإعراف بقضاء الله تعالى ألا يحمل السلاح.

وقد أخبرنا ربنا: {خُذُوا حِذْرَكُمْ} [النساء: ٧١]، وأن لا تستقي الأرض بعد بذر البذر، فيقال أن سبق القضاء بالنبات نبت البذر، وإن لم يسبق لم ينبت بل ربط الأسباب بالمسببات وهو القضاء الأول الذي هو كلمح البصر أو هو أقرب، وهو الذي قدر الخير قدره بسبب، والذي قدر الشر قدره لرفعه سبباً فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته.

وقد قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي عن ابن عمر (رضي الله عنه): «لا يرد القضاء إلا الدعاء، فعليكم بالدعاء» وعلى ذلك فلا تناقض إطلاقاً بين الدعاء وبين القضاء والقدر، لأن الدعاء ما هو إلا سبب من الأسباب التي تُقضى ببركتها أمور، وتتحقق آمال، وتدفع كرب وإن مثل الدعاء كمثل الدواء، فكما أنه لا يصح للمريض أن يترك التداوي

اتكالا على أن ماكتبه الله عليه سيحدث سواء تناول الدواء أو تركه، فكذلك لا يصح للمسلم أن يهجر الدعاء الذي هو العبادة إعتقاداً على أن ما قدر فسيكون، لأن العاقل من الناس هو الذي يتعاطى الأسباب بعزم وإخلاص، ثم بعد ذلك يترك النتائج لله الواحد القهار

ولقد كان أنبياء الله ورسوله يجتهدون في الدعاء، وقد حكى القرآن لنا نماذج متنوعة من دعواتهم، من لدن آدم (عليه السلام) إلى محمد (عليه الصلاة والسلام)، فهذا الخليل إبراهيم (عليه السلام) يدعو ربه.

ويقول: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ [إبراهيم: ٤٠ - ٤١]

وهذا نبي الله موسى (عليه السلام) يدعو ربه: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَخْلِلْ عُنُقَهُ مِنَ لَسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ {طه: ٢٥ - ٢٨}.

إخوة الإسلام:

ويتعجب كثيرون من الناس ويقولون: بأننا نلج في الدعاء، ولكن لا أثر لاستجابة دعواتنا، فما السر في ذلك؟

ونقول لهؤلاء: الدعاء متى صدر من إنسان قد خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى، كان أهلاً للقبول والإجابة، وسبباً من أسباب المثوبة والرحمة فقد وعدنا سبحانه بوسع العطاء، وإجابة الدعاء، متى استجبنا له، واستقمنا على أمره.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۚ لِتَحْبِبُوا إِلَيَّ وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٨) {البقرة: ١٨٦}.

وقال أيضاً: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِّي

عِبَادِي سَيَذْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ { [غافر: ٦٠].

ويقول: { أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَلِيلًا مَا لَكُمْ رُكُوتٌ } { [النمل: ٦٢]، ويقول نبي الهدى ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه): (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت ربي فلم يستجب لي).

وروى الترمذي من حديث ابن عمر (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (من فتح له باب الدعاء، فتحت له أبواب الرحمة... ")

ويقول الفاروق عمر (رضي الله عنه): (أنا لأحمل هم الإجابة، وإنما أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء كانت الإجابة معه)

ومن خلال ما سبق نستطيع الإجابة على السؤال السابق، فنقول:

١ - ليس من الحكمة ولا من المصلحة أن يستجاب دعاء الناس جميعاً، لأن مطالبهم متباينة، وحاجاتهم متناقضة متضاربة، فهم جميعاً على سبيل المثال يريدون الغنى، ولو استجاب الله لهم لطفوا واستغنوا، ولم يستطيعوا أن يعيشوا قوله تعالى: { أَهَرَيْقَسُمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحَارًا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } { [الزخرف: ٣٢].

وقوله تعالى: { وَلَوْ سَئَلْتَهُمُ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ } { [الشورى: ٢٧].

٢ - الإنسان منا يدعو بقصد جلب الخير، أو دفع الشر، وربما يدعو ليل نهار بدعاء ما ولا يستجاب له، نظراً لأن الله سبحانه يحب له الخير

في أمر آخر. ونظرة الإنسان قاصرة.

وقال تعالى: {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} (١١)

[الإسراء: ١١].

وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ رَاعِشُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ رِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (١٩) [النساء: ١٩].

٣ - الدعاء نافع للمسلم، سواء استجيب له، أم لم يستجب له، وذلك إذا لم يجبه في الدنيا، عُوْض عنه بشيء آخر.

روى أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «ما من رجل يدعو الله إلا استجاب له فيما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل»

٤ - على المسلم أن يلتزم بالشروط والآداب التي تتعلق بالدعاء، حتى يُقبل الدعاء.

٥ - يقول القرطبي (رحمه الله): فإن قيل: فما للداعي قد يدعو فلا يجاب كما في الآيتين: "أجيب دعوة الداعي"، وقوله تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غفر: ٦٠] ثم قال (رحمة الله) لا يقتضى الاستجابة مطلقا لكل داع على التفصيل، ولا بكل مطلوب على التفصيل حيث قال: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ} [الأعراف: ٥٥].

فكل مصر على كبيرة عالمًا بها أو جاهلاً فهو معتدٍ وقد أخبر أنه لا

يحب المعتدين، فكيف يستجيب له؟

قال بعض العلماء: أجيب إن شئت كما قوله تعالى: {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} [الأنعام: ٤١].

فيكون من باب المطلق والمقيد. ومن ذلك أن النبي ﷺ دعا ربه ثلاث دعوات: أن لا يهلك أمته، وأن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم، وأن لا يجعل بأسهم بينهم شديداً. فاستجاب له ربه في الأوليين، ولم يستجب له في الثالثة.

نسأل الله جل وعلا أن يتقبل منا صالح أعمالنا وأن يتوفانا على الإسلام

اللهم آمين



رمضان شهر النصر

obeikandi.com

رمضان شهر النصر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، الحمد لله نصر الإسلام وأعز المسلمين وهزم أعداءه أعداء الدين من اليهود والنصارى والمشركين القائل: {وَمَا أَلْتَصِرُ إِلَّا لِمَنْ عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران: ١٢٦].

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله الذى صلى وصام وقام، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فاتقوا الله عباد الله - ثم أما بعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

إذا كان شهر رمضان هو شهر الصبر وشهر التقوى وشهر الطاعات فإنه شهر الانتصارات التي أعز الله بها الإسلام والمسلمين على مر العصور والتاريخ، انتصارات في العصر القديم منذ بداية الدولة الإسلامية، وانتصارات في العصر الحديث حتى تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ولكن أكثر الناس لا يعلمون

وإذا ما تحدثنا عن انتصارات المسلمين في العصر القديم نجد ما يلي، في السابع عشر من رمضان وفي العام الهجرى الثانى، كانت غزوة بدر الكبرى، التي كانت فرقاناً بين الحق والباطل.

* وفي العشرين من رمضان، وفي العام الهجرى الثامن، كان فتح مكة، حيث ارتفعت كلمة الإسلام، وطهرت الكعبة من الأوثان والأصنام.

* وفي رمضان وفي العام الهجرى الثالث عشر انتصر المسلمون

على الفرس في معركة (البويب)

أما عن انتصارات المسلمين في العصر الأوسط في شهر رمضان:
* فقد انتصر المسلمون في القرن السابع الهجري (سنة ٦٥٨ من الميلاد) على التتار في (عين جالوت)

* وكذلك انتصر المسلمون في القرن السابع الهجري (سنة ٦٧٥ من الميلاد) على الصليبيين حيث هزمهم المسلمون بقيادة الظاهر بيبرس، وطردهم من الشام.

* وفي العصر الحديث، كان ختام هذه الانتصارات في نهاية القرن الرابع عشر الهجري، حيث استطاع المسلمون هزيمة اليهود في (حرب العاشر من رمضان - السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ميلادية).

فتعالوا بنا - إخوة الإسلام - نستعرض بعضاً من هذه الانتصارات العظيمة، كي نعيش في ظلها وذكرها، ونعلم أن النصر للإسلام وأهله إن تمسك المسلمون بهذا الدين الحق، وطبقوا شريعة ربهم فإن المسلمين لم ينتصروا علي أعدائهم إلا بالإيمان واليقين والعمل الصالح.

قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَتَّخِظَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَنْتَخِظَ الْذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾} [النور: ٥٥].

وقال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾} [غافر: ٥١].

فمن هذه الانتصارات العظيمة

* غزوة بدر الكبرى:

هذه الغزوة كانت فرقاً بين الحق والباطل، ولم يكن المسلمون علي استعداد لهذه الحرب، بل كان خروجهم للاستيلاء علي عير قريش القادمة من الشام تحت قيادة أبو سفيان، حتي يعوضوا بعض ما استولى عليه أهل قريش من عقارات وأموال المهاجرين فقد أخرجوهم من ديارهم وأموالهم بغير حق.

وحينما سنحت الفرصة للمسلمين، أرادوا أن يأخذوا بعض حقوقهم ولكن الله أراد لهؤلاء المؤمنين أن يواجهوا معركة، لم تدر بخلدهم، ولم يستعدوا لها ونزلت آيات القرآن العظيم تصور الموقف.

قال تعالى: { وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَوَوَدُّوا أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُوا لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ } [الأنفال: ٧].

وكان من أراده الله تعالى، فأفلتت العير بعد أن غيرت طريقها، ونجت تجارة قريش من الاستيلاء عليها، وليتحقق وعد الله بقطع دابر الكافرين.

وقال المشركون: كيف يجرو محمد وهو ومن معه علي التعرض لتجارنا ونحن سادة العرب وحماة البيت؟!

ولو أننا سكتنا عن هذه المبادرة لضاعت هيبتنا واهتزت كرامتنا وتحفز المشركون للخروج، وأقسم أبوجهل قائد جيش الكفر بكل كبرياء وغطرسته: لا نرجع حت نرد بدرأ، فنقيم بها ثلاثة أيام، فنلحر الجذور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب ويمسیرنا، فلا يزال يهابونا الناس فكان خروجهم كما وصف القرآن: {وَلَا

تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِشَاءَ النَّاسِ يُصْذَرُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٧﴾ [الأنفال: ٤٧].

وتطور الأمر، ووجد المسلمون أنفسهم في حرب وهم أقل عدداً
وعُدداً، والعدد ثلاثة أصناف، وكما حكى القرآن: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَانُوا
يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾} [الأنفال: ٥ - ٦].

ولكن قوة الإيمان وصدق العزيمة من الله حسمت الموقف، وتحدث
القادة من الجيش الإسلامي من المهاجرين والأنصار.

تكلم أبو بكر وعمر وأحسن كل منهما الكلام. ثم قام المقداد بن عمرو
فقال: يا رسول الله، امضى لما أراد الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما
قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون".
فكرر النبي قوله: أشيروا على أيها الناس (وكانة يقصد الأنصار، فقال
سعد: وكأنك تعيننا يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم: فقال لقد
صدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، فإنا لصبرُ في الحرب،
وصُتقُ عند اللقاء، ولعل الله يريك ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله.
فسر رسول الله ﷺ وهو واثق بالنصر العظيم بإذن الله.

قال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُؤَيِّدُ بِنُفُوسِنَا
أَلَّا يَشْهَدُوا} [غافر: ٥١].

وفي السابع عشر من رمضان من العام الهجري الثاني كانت الغزوة
وكانت عناية الله بعباده، وصدق الله إذا يقول: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَنِكَ اللَّهُ رَحْمَىٰ وَلِیْسَلِیَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنَاتٌ إِنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ {
[الأنفال: ١٧].

وكان هذا النصر بمثابة قيام الدولة الإسلامية، على يد (رسول الله صلى عليه وسلم) وأصحابه.

وهنا توجد شبهة يتشدد بها أهل الكفر والنفاق فيقولون: إن الإسلام انتشر بحد السيف، أى بالإكراه.

ونقول لهؤلاء: إن الإسلام العظيم دين أخلاق ودين سلام، ولم يجبر أحداً على الدخول في الإسلام، إذ أنه لا إكراه في الدين. ولكن ألم تستول قريش على أموال المسلمين دون حق؟ ألم ينتظر المسلمون أكثر من سنة في المدينة حتى تهز النخوة كيان الجبابرة من قريش، فيردوا للمسلمين حقوقهم وقد أذى المسلمون إيذاءً شديداً، إلى أن نزل الإذن من الله ﷻ: {إِنَّ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [الحج: ٣٩].

ولقد حافظ الإسلام على حقوق أهل الأديان الأخرى فلم يستطل عليهم، ولكن القاعدة تقول: مأخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. والمستشرقون واليهود والمشركون يصيبهم الفزع والرعب حينما يسمعون كلمة الجهاد، وكما صور القرآن الكريم: فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم ﴿٢٠﴾ طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فتلوا صدفوا الله لكان خيراً لهم ﴿٢١﴾ {محمد: ٢٠ - ٢١}.

إخوة الإسلام:

إن هذا الكون كله يسبح بحمد الله، وما يعلم جنود الله إلا الله، وإن الله ناصر دينه لا محالة بنا أو بغيرنا، فنسأل الله أن ينصر هذا الدين بنا

ولقد كان الملائكة الكرام يحاربون مع المسلمين في بدر: نعم فقد أمد الله المسلمين فيها بملائكة يقاتلون معهم فقد روى ابن هشام أن النبي ﷺ خفق خفقة في العرين ثم انتبه فقال: أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على النقع (أى الغبار).

لقد كانت الملائكة تحارب مع المسلمين، ومن أوضح الأدلة على ذلك ضبط البيان الإلهي الملائكة بعدد محدود وهو الألف في قوله تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّينَ} [الأنفال: ٩].

إذ أن العدد من مستلزمات الكم المنفصل في الأشياء ولا يكون ذلك إلا في الأشياء المادية والمحسوسة ثم إن نزول الملائكة مع المسلمين في الحروب هو مجرد تطمين لقلوبهم، واستجابة حسية لشدة استغاثتهم مع أول تجربة في سبيل الله وإلا فالنصر من عند الله وحده، وليس للملائكة أى تأثير ذاتي^(١).

قال تعالى: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَتَطْمِئِنُّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: ١٠].

وفى رواية ابن سعد عن عكرمة: فإنه كان يومئذ يندر رأس الرجل، لا يدرى من ضربه وتندر يد الرجل لا يدرى من ضربه، وسمع صوت الفارس يقول: أقدم حيزوم.

قال النبي ذلك ملك من السماء الثالثة وكانت تقطع رقبة الرجل قبل أن يصل إليه أحد من المسلمين.

(١) أنظر حول سورة الأنفال والأحكام الاستفادة منها (بتصرف).

ثانياً غزوة فتح مكة:

إخوة الإسلام:

إذا كانت غزوة بدر لم يستعد لها المسلمون للقتال، فإن غزوة فتح مكة قد استعد لها رسول الله ﷺ والمسلمون، وعزم رسول الله على فتح مكة لما نقض كفار مكة معاهدة الحديبية، واعتدوا على قبيلة خزاعة التي دخلت في حلف وفي حماية الرسول ﷺ، وجاء أحدهم وهو عمرو بن سالم. وتجهز رسول الله وأمر المسلمين بالجهاز، وأعلمهم أنه سائر إلى مكة

وقال: " اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش، حتى نبغتها في أهلها " ولم تكن قريش في حاجة إلى أن يعلمها رسول الله ﷺ بأن العهد الذي بينهم وبينه قد انتقض، فهم الذين نقضوه وحاولوا إحياءه، وأرسلوا أبا سفيان إلى المدينة، لذلك فلم يجبه أحد إلى ماطلب وكان عدد المسلمين عشرة آلاف، وتحرك الجيش في العاشر من رمضان، وفي صباح يوم الأربعاء السابع عشر من رمضان سنة ٨ هجرى، دخل الرسول ﷺ مر الظهران إلى مكة، ودخلها الجيش من جوانبها، ولم يلق مقاومة تذكر، ودخل رسول الله الكعبة وطهرها من الأصنام وكسرها وهو يقول: " جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً " ثم دار في البيت وكبر في نواحيه ووحد الله، وقريش قد ملأت المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يصنع ووقف عند باب الكعبة يخطب وكان مما قاله: " يا معشر قريش: ماذا ترون أنى فاعل بكم؟

قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم

قال: أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: { قَالَ لَا تَأْتِيَنَّكُمْ أَيْوَمَ

يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ
إِمِين {٩٢} [يوسف: ٩٢].

” اذهبوا فأنتم الطلقاء ”

ومنحهم النبي الكريم العفو والسماحة وحسن صنيع وخلق، وما كانوا
لذلك أهلاً وأثناء دخول هذا النبي الكريم المتواضع صاحب الخلق العظيم
إلى المسجد، طأطأ رأسه تواضعاً لله ﷻ.

ثالثاً: - معركة العبور:

(في العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية، سنة ١٩٧٣ ميلادية

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد احتلت أرضنا ست سنين من سنة ١٩٦٧ إلى سنة ١٩٧٣
ميلادية واستعد الجيش لهذه المعركة الحاسمة، وبدأت المعركة وكان
شعارها: الله أكبر الله أكبر، وأحسن قادة جيشنا التخطيط والخيال، حتى
أذاعت إذاعات العالم أن صوت التكبير يهز ميدان القتال، وعلا صوت
القذائف.

وظن أعداء الله ورسله أن النصر سيكون حليفهم حتى قال أحد
الخبراء العسكريين أن السد الذي أقامه العدو على ضفاف القناة لا يمكن
اقتحامه، وخاب أملهم وكان النصر حليف المسلمين.

ولا غرابة في ذلك، فقد رجع القادة والشعب إلى الله، وانصهروا
جميعاً في بوتقة واحدة، وكان شعار الجميع: إما النصر وإما الشهادة
وقلت المظالم، وعاد الجميع إلى الله، وكان التوجيه المعنوي لرفع الروح
المعنوية لدى الجيش دعامة أساسية في النصر، حيث انطلقت حملات
مكتفة من الأزهر والأوقاف؛ لرفع الروح المعنوية وبثها في الجنود،

وظل هذا الأمر العظيم إلى اليوم.

ووقف شيخ الأزهر عبد الحليم محمود يخطب الجمعة ويهنيء القائد الأعلى والجنود بهذا النصر العظيم، مبينا استبسالهم في سبيل الله، وقال: لقد بلغنى أن أحد الضباط لف جسمه بالديناميت، وأقدم ففجره في وجه الأعداء، فدمر دبابته العاتية، وهيا لجند الله من حوله طريقا إلى الأمام، كما هيا لنفسه عند الله المكانة وعظيم الأجر.

وما زال التاريخ، وكتب التاريخ تشهد بعظمة هذا النصر، الذى ما زال يدرس في أعظم معاهد العالم العسكرية، والذى يشهد بعظمة هذا الجندى المصرى المسلم إيمانا وفداء وشجاعة وتخطيطاً وصدق رسول الله القائل: «عن جند مصر: «فإنهم خير أجناد الأرض»

إخوة الإسلام:

إن ما سبق يدل دلالة باهرة على أن الصيام ليس مدعاة للكسل والتهاون، ولكن مدعاة للجد والعمل.

وصدق الله إذ يقول: ﴿رَأَوْكُمَا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ اسْتَذْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِنَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يُنْصِرُ، وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ {الأنفال: ٢٦}.

وقوله تعالى: ﴿فِي يَضَعُ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ④ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑤ { [الروم: ٤ - ٥].

فاللهم انصرنا على أعدائنا.

اللهم آمين.



obeikandi.com

obeikandi.com

تحقيق القول في ليلة القدر

obeikandi.com

تحقيق القول في ليلة القدر

إن الحمد نحمده ونستعينه ونستعديه ونستغفره. وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله المبعوث رحمة للعالمين... وبعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

في ليلة من ليالي هذا الشهر الكريم ارتجت الأرض وتنزلت الملائكة من السماء. وأشرقَت الأرض بنور ربها وتهاى الكون كله ليستقبل أول آية من القرآن الكريم تنزلت على قلب نبينا محمد ﷺ ولتكون أول آية من آيات هذا الكتاب الخالد تنزل من عالم الغيب إلى عالم الشهود ومن مكنون اللوح إلى ظاهر الوجود.

ولقد استحققت هذه الليلة الكريمة التي تنزل فيها القرآن أن تكون: ليلة ذات قدر. نزل فيها كتاب ذو قدر. في شهر ذى قدر، لأمة ذات قدر، على نبي ذى قدر.....

فكانت ليلة القدر، ليلة الشرف والعزة والكرامة والحرية والعدالة والمساواة، لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر يحمل هذه المعاني كلها التي بلغها محمد ﷺ للناس وجاهد من أجلها وكافح في سبيلها؛ حتى كانت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر تؤمن بالله.

ولحكمة أرادها الله ﷻ، أنه فضل بعض الناس على بعض، وفضل بعض الأماكن على بعض، وفضل بعض القرون على بعض، وبعض الشهور على بعض، وبعض الليالي على بعض، فكانت ليلة القدر مفضلة على سائر الليالي؛ حيث هي الليلة المباركة، التي أنزل فيها القرآن، وتنزل فيها الملائكة من قبل الله تعالى، وهى الليلة التي يسود فيها:

السلام، وهى التي يفرق فيها كل أمر حكيم، ويكثر الخير ويعم الأمن والأمان..... إنها ليلة القدر.

إخوة الإسلام:

معنى ليلة القدر أى ليلة الشرف والشأن العظيم، وهى الليلة التي تقدر فيها الأجال والأرزاق والأقوات، وتضبط فيها شئون سائر الكائنات، وتحدد صفاتها وأحوالها. ولكن ليس معنى ذلك بدء تقديرها وإنشاء تحديد مواقيتها إذ أن هذا الأمر أزلّى سبق به علم الله وإرادته منذ القدم.

إنما معنى ذلك إظهار هذه الأمور للملائكة وكشفها لهم. ليضبطوها في صحفهم. ويقوموا فيها بما أمرهم الله. وليقوم كل منهم بما وكل به وهذا ما قال به النووى وابن حجر رحمهم الله تعالى.

ولقد تحدث العلماء عن سبب نزول سورة القدر التي يقول فيها المولى ﷺ.

{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) } [القدر: ١ - ٥].

فقد روى أن النبى ﷺ ذكر أربعة من أنبياء بنى اسرائيل عبدوا الله ثمانين عامًا. ولم يعصوه طرفة عين. وهم أيوب وزكريا وحزقييل بن العجوز - يوشع بن نون) فعجب أصحاب النبى ﷺ فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد لقد عجبت أمتك من صنيع هؤلاء النفر. لقد اعطاكم الله هذه السورة: إنا أنزلناه في ليلة القدر (١).

(١) تفسير الطبرى.

وهي تعادل ٨٣ عاماً أو يزيد.

إخوة الإسلام:

ومما ينبغي أن يُعلم أن هذا الشرف الذي اختصت به ليلة القدر لم يكن بسبب نزول القرآن فيها فقط ويدل على ذلك ما يلي قول الله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [القدر: ١]. بيان من الله لرسوله بأنه أكرمه وأنزل عليه الوحي في هذه الليلة وأن لهذه الليلة من الخصائص والمزايا ما جلاه الله لنبيه في هذه السورة من الشرف العظيم.

* قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيه ظاهر في أن ليلة القدر يتكرر كونها ويتجدد مجيئها فليست ليلة واحدة في الشهر كله كما يقتضيه القول بأنها مقتصرة على الليلة التي بدأ فيها بإنزال القرآن فإن الأصل في صيغة المضارع أنها تدل على حصول معناها في المستقبل ولو كانت هي الليلة التي نزل فيها القرآن وحدها ل قيل "تنزلت الملائكة والروح فيها من حيث أن الحديث عنها حديث عن أمر وقع في الماضي.

* قوله تعالى: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} [الدخان: ٤].

دليل على أنها تتكرر وتتجدد، وأن في هذه الليلة يفصل كل أمر موافق للحكمة والصواب، متقن لا خلل فيه ولا اضطراب.

إخوة الإسلام:

ونود أن نسأل هذا السؤال: هل ليلة القدر كانت في الأمم السابقة؟

والإجابة على هذا السؤال: أن العلماء اختلفوا في ذلك على قولين، فمنهم من قال أنها كانت في الأمم السابقة أيضاً، ومنهم من لم يقل بذلك.

وسؤال آخر: ما موقع ليلة القدر من الليالي؟

وفى أى ليلة هى من ليالى السنة؟

والجواب على ذلك: أن أرجح الأقوال في ذلك أنها تنتقل في أوقات الثلث الأخير من رمضان، وهذا ما رجحه ابن رشد في المقدمات من " المدونة " من حيث قال: " أنها تنتقل باختلاف الأعوام ولكن في شهر رمضان خاصة، ثم قال: " وهذا هو الذى ذهب إليه مالك والشافعى وابن حنبل وأكثر أهل العلم، وأصح الأقوال وأولاها بالصواب ".

ويقرر ابن حجر في الفتح أن أرجح أقوال العلماء فيها، أنها في وتر من العشر الأخير، وأنها تنتقل في أوتار هذا العشر.

قال ابن القيم في " زاد المعاد ": هدى اعتكاف النبى ﷺ أنه كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ﷻ، واعتكف مرة من العشر الأول ثم الأوسط، ثم العشرة الأخيرة؛ يلتمس ليلة القدر، ثم تبين له أنها من العشرة الأخيرة، فداوم على اعتكافه حتى لحق بربه.

إخوة الإيمان والإسلام:

وقد كان النبى ﷺ يجتهد في العبادة في شهر رمضان خاصة، ويجتهد أكثر وأكثر في الثلث الأخير من هذا الشهر، ويدل على ذلك: ما رواه البخارى عن عائشة (رضى الله عنه) أنها قالت: " كان النبى ﷺ إذا دخل العشر شد منزره، وأحيا ليلة، وأيقظ أهله ".

وروى البخارى أيضا عن عائشة (رضى الله عنها) أنه قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»

وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت: «تحروا ليلة القدر من العشر- الأواخر من رمضان»

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»

وروى أحمد وابن ماجه عن عائشة (رضى الله عنها) أنها قالت: قلت يا رسول الله: أرايت إن علمت أى ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولى: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»

إخوة الإسلام:

وهناك علامات وأمارات تعرف بها ليلة القدر، وهى:

(١) أن تكون الشمس في طبيعتها بيضاء، لاشعاع فيها.

(٢) أن يكون النهار طلقاً، لا حار ولا بارد.

(٣) أن يكثر فى ليلتها سماع صوت الديكة، لأن الملائكة، تنزل فيها، وفى معنى الحديث: " إذا سمعتم صوت الحمير، فاستعينوا، فإنه رأى الشيطان، وإذا سمعتم صوت الديكة فاسألوا الله، فإنها قد رأت ملكاً وهذا يدل على كثرة نزول الملائكة فيها.

وهنا لطيفة: فقد قيل إنها ليلة السابع والعشرين، لورود الكلمة رقم (٢٧) في السورة.

لأن خلق الإنسان وسجود الإنسان والأرض والسماء كل على سبع، كما فطن ابن عباس. ولكن الأرجح أن الله ﷻ احتبسها عنده، حتى ينالها كل إنسان على قدر اجتهاده في العبادة وتقربه إلى الله ﷻ، ولا تكون أمراً هيناً لدى الناس.

وقد روى البخارى عن عبادة بن الصامت (رضى الله عنه) أنه قال: خرج النبى ﷺ ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين.

فقال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة»
عباد الله:

وقد روى البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أنه ﷺ رأى في منامه أنه يسجد في ماء وطين، وأن ذلك قد تحقق صبيحة ليلة إحدى وعشرين من رمضان.

فإن هذا الحديث لا يدل علي أن علامة ليلة القدر في كل سنة أن ينزل فيها المطر أو يشتد، كما لا يدل ذلك علي أن ليلة القدر تكون دائماً ليلة إحدى وعشرين من رمضان، وإنما كان ذلك علامة علي ليلة القدر في تلك السنة لا غير.

قال ابن جرير (رحمه الله): "وذلك أنا شهدنا سنين كثيرة، ينقضي فيها رمضان دون مطر مع اعتقادنا أنه لا يخلو رمضان من ليلة القدر ونزيد علي ما قال ابن جرير: أن رمضان مأخوذ من الرمض وهو شدة الحر ولا يكون في الحر إلا كل ثلاثين عاماً^(١).

نسأل الله ﷻ أن يوفقنا لصالح الأعمال

اللهم آمين



(١) ينظر مجلة الأزهر ٩٩٩ ميلاديه "من روائع الماضي" لفَضيلة الإمام الدكتور عبد الرحمن تاج الدين.

زكاة الفطر من رمضان

obeikandi.com

زكاة الفطر من رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والاه وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

أوشك الضيف العزيز على الرحيل، الذى طالما كثر الشوق إليه.

فمن أحسن فعلية بالتمام، ومن أساء فعلية بحسن الختام فإنما الأعمال
بالخواتيم، ومن حسن الختام تأدية زكاة رمضان والزكاة اسم لما يخرجها
المسلم من حق الله تعالى إلى الفقراء، فهو مال والبركة وتزكية الناس
وتنميتها بالخيرات، فهي مأخوذة من النماء والطهارة والبركة قال تعالى
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ [التوبة: ١٠٣].

وهي أحد أركان الإسلام الخمسة وقد فرضها الله تعالى بكتابه وسنة
رسوله وإجماع أمته. ولقد رغب الإسلام في أدائها.

فقد روى الجماعة عن ابن عباس (رضى الله عنه) أن النبي ﷺ لما بعث
معاذ ابن جبل إلى اليمن والياً وقاضياً سنة (١٠) هجرية قال له: إنك تأتي
قوماً من أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله. فإ
ن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله ﷻ افترض عليهم خمس صلوات في
كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله ﷻ افترض عليهم
صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم فإن هم أطاعوك
لذلك...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ خَالِدِينَ مَا أَنَّهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّمَا كَانُوا

قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِلَّا أَنتَ حَرِّمْتَهُمْ بِسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴿١٩﴾ {الذاريات: ١٥ - ١٩}.

وقوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُسْمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾} [التوبة: ٧١].

والمعنى: أى أن الجماعة التي يباركها الله ويشملها برحمته، هي الجماعة التي تؤمن بالله، ويتولى بعضها بعضا بالنصر والحب.

روى أحمد والترمذى وصححه عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن الرسول ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ، فِيرِيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يَرِي أَحَدَكُمْ فَلَوْهَ، حَتَّى إِنْ اللَّقْمَةَ لِتَصِيرَ مِثْلَ جَبَلٍ أَحَدٌ»

أى أن الصدقة تربي للإنسان كحيوان صغير - الفرس - إلى أن يكبر قال وكيع: وتصدق ذلك في كتاب الله وقوله: {الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾} [التوبة: ١٠٤].

وقوله: {يَمْحُوُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُجِبُ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٣٧﴾} [البقرة: ٢٧٦].

وروي الطبراني في الأوسط عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رجل: يارسول الله، أرايت أن أدي الرجل زكاة ماله؟ فقال رسول الله: «من أدى زكاة ماله، ذهب عنه شره» وروي البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله قال: " بايعت رسول الله ﷺ علي إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " وهذا كله يدل علي فضيلة الزكاة وعظمها عند الله.

إخوة الإسلام:

ولقد رهب وحذر الإسلام من منع الزكاة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبُطْلِ يُدْخِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ لِكَيْزُوتٍ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُوهُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ لِكَيْزُوتٍ ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤ - ٣٥].

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: عن نافع عن ابن عمر قال: ما أذى زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وما كان ظاهراً لا تؤذي زكاته فهو كنز قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرُّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠].

وروي الشيخان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»

إخوة الإسلام والإيمان:

وزكاة الفطر تسمى طهرة الأبدان أو زكاة الرؤوس أو صدقة الفطر، حيث توجب الفطر من رمضان، وهي واجبة على كل فرد من المسلمين صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى حراً أو عبداً.

وروي البخاري ومسلم عن عمر (رضي الله عنه) قال: " فرض

رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر، الذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين.

حكمة مشروعيتها:

أنها شرعت في شعبان من السنة الثانية من الهجرة، لتكون طهرة للصائم، مما عسى أن يكون وقع فيه من اللغو والرفث، ولتكون عوناً للفقراء والمعوذين، فهي واجبة على من يزيد عنده قوت يومه، وتجب على الإنسان نفسه، وعلى من تلزمه نفقته، كزوجته وأبنائه وخدمة الذين يتولى أمورهم، وينفق عليهم

أما عن وقت زكاة الفطر:

فقد روى أبو داود وابن ماجة عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر، طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة، فهي صدقة من الصدقات»

وروى البيهقي عن ابن عمر قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر، وقال: «أغنوهم في هذا اليوم عن ذل السؤال» وقد أجاز أبو حنيفة (رحمه الله) إخراجها نقوداً وعن مصارف الزكاة، فيحدها قول الله ﷻ: {إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ الْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [التوبة: ٦٠].

نسأل الله أن يجعلنا من المحسنين

اللهم آمين



obeikandi.com

دعوة إلى الوحدة والاتحاد

obeikandi.com

دعوة إلى الوحدة والاتحاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
والآله..

ويعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

تقوم شرائع الإسلام وآدابه على اعتبار الفرد جزءاً لا ينفصم من
كيان الأمة وعضواً موصولاً بجسمها لا ينفك عنها فهو - طوعاً أو كرهاً -
- يأخذ نصيبه مما يتوزع على الجسم كله من غذاء ونمو وشعور.

لقد كان من حكمة المولى ﷺ أن سخر الناس بعضهم لبعض فلا
يستطيع أحدهم أن يعيش في عزلة عن غيره بل لابد من وجود التعامل
بينهم في شتى مطالب الحياة وهذا معنى قولهم (الإنسان مدنى بطبعه)
وهو قول ابن خلدون في مقدمته). أى محتاج إلى غيره في شتى شئون
حياته. وكما يقول الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة :::: بعض لبعض وإن لم يشعروا خدام
وقد أشار القرآن العظيم إلى هذه الحقيقة فقال تعالى: {نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ
مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [الزخرف: ٣٢].

ففى الآية من البلاغة أنه لم يقل: ليتخذ الغنى الفقير أو القوى
الضعيف. وقال: سخرى للإشعار بأن الغنى في حاجة إلى أن يتعاون مع
الفقير. وهكذا كل إنسان في حاجة إلى غيره.

فآلاية الكريمة قد قررت سنة من سنن الله في خلقه وهي أن التعاون بين الناس أمر تفرضه طبيعة حياتهم وأنهم إذا ما استجابوا.

لقله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة: ٢].

عاشوا آمنين مطمئنين لأن التعاون معناه: تبادل العون والمساعدة بين الناس وهذا التبادل للمنافع يقوى رابطة الإخاء بينهم ولعل هذا الشعور عند الإنسان بحاجة إلى غيره هو الذي دفعه منذ فجر التاريخ أن يلجأ إلى من يتعاون معه، فبدأ بالأسرة ثم إنتقل إلى القبيلة، ثم إنتقل إلى ما هو أوسع من ذلك^(١).

إخوة الإسلام:

وقد ضاعف الله ﷻ الأجر في الجماعة دون الفرد فنجد أن العمل الواحد في حقيقته وصورته يختلف أجره اختلافا كبيرا حين يؤديه الإنسان وحيداً، وحين يؤديه مع الآخرين.

والبراهين على ذلك كثيرة، منها:

في مجال الدعوة، نجد أن موسى (عليه السلام) طلب من ربه أن يمهده بهارون (عليه السلام)، قال تعالى: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي^(٢٥) وَبَسِّرْني أَمْرِي^(٢٦) وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي^(٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي^(٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي^(٢٩) هَؤُلَاءِ أَخِي^(٣٠) أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي^(٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي^(٣٢) كَيْ تَسْبَحَ كَثِيرًا^(٣٣) وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا^(٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا^(٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يٰمُوسَىٰ^(٣٦)} [طه: ٢٥ - ٣٦].

فرغم ما أوتى موسى من قوة دعا بذلك، وقيل: ما نفع أخ أخاه مثلما

(١) ينظر كتاب العقيدة والأخلاق.

نفع موسى هارون. وفي مجال العبادة، نجد أن ركعتي الفجر أو ركعات الظهر، هي هي لم تزد شيئاً عندما يؤثر المرء أداءها في جماعة عن أدائها في عزلة، ومع ذلك فقد ضعف الإسلام أجرها.

إخوة الإسلام:

وإذا ما نظرنا إلى السنة النبوية الشريفة، وجدنا أن الأحاديث جاءت متوافرة ومتضافرة حول هذا المعنى تحت على التعاون والتكاتف والتراحم بين (الناس)، لأن هذا التعاون الصادق هو الذى يُفضى بهم إلى الحياة الطيبة. فكان النبى ﷺ شديد التحذير من عواقب الاعتزال والفرقة، وكان في حلة وتر حالة يوصى بالتجمع والاتحاد. فقد روى مالك من حديث سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «الشیطان بهم بالواحد والإثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم بهم بهم»

وقد رأى في سفره أن القافلة عندما تستريح، يتفرق أهلها هنا وهناك، كأنما ليس بينهم رباط، فكره هذا المنظر ونفّر منه. فقد روى أبو داود من حديث أبى ثعلبة أنه قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا فيه الشعاب والأودية، فقال ﷺ: «إن تفرقكم هذا من الشيطان. فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم» وقد بين أحد الحكماء لأولاده قوة الاتحاد والدعوة إلى الاعتصام. فقدم إليهم حزمة من العصى قد اجتمعت عيدانها، فعجزوا عن كسرها، فلما أنفك الرباط، وتفرقت الأعواد، كسرت واحداً واحداً.

إخوة الإسلام:

ولقد جاءت الأحاديث النبوية توضح فضل الاتحاد والدعوة إلى الاعتصام، فقال كما روى البخارى ومسلم من حديث أبى موسى

الأشعري (رضي الله عنه)، أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه»

وهذا - عباد الله - لأن الجبال إنما تتكون من الحصى، والبناء لا يتم ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضاً، وإن لم يكن كذلك انحلت أجزاؤه، وخرب بناؤه.

وفي الصحيحين من حديث النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال:

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

وختاماً:

إن التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، هو الركن
الركين لتوفير الحياة الآمنة مطمئنة....

التعاون في كل المجالات الحياة سواء كانت بين الناس. دينية أم
اقتصادية أم إجتماعية أم حربية أم علمية، أم غير ذلك مما تقتضيه
مصالح الناس..... فالناس بخير ما تعاونوا.

ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ المثل الأعلى في كل ذلك، فقد تعاون
مع صحابته، وتعاون معه صحابته في الهجرة، وعند بناء المسجد، وفي
حفر الخندق، وفي الغزوات... إلى غير ذلك وبفضل الله الذي هيا هذا
التعاون فتح عليهم بركات من السماء والأرض، قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا

بِحَبْلِ

اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ

اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال أيضاً: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ } [الحجرات: ١٠].

وإذا كان النبي ﷺ حث على الوحدة والإتحاد كما جاء في الحديث السابق الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً (شبك بين أصابعه)).

قال شارح كتاب (رياض الصالحين) للإمام النووي عند تعليقه على هذا الحديث قال القرطبي: هذا تمثيل يفيد الحض على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته وأنة أمر متأكد لا بد منه، فإن البناء لا يتم ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضاً ويقويه، وإن لم يكن ذلك انحلت أجزاءه، وخرب بناؤه وكذلك المؤمن لا يستقل بأمر دنياه ودينه إلا بمعاونة أخيه معاضدته، ومناصرته فإن لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصلحه وعن مقاومة من يناوئه، فحينئذ لا يتم له نظام دنياه ولا دينه ويلحق بالهالكين»^(١).

ألا... ليت قومي يعلمون.

نسأل الله الهداية والتوفيق اللهم آمين



(١) رياض الصالحين شرح وتعليق الشيخ رضوان محمد رضوان (رحمه الله).

obeikandi.com

الإسلام ومشكلة الفقر

obeikandi.com

الإسلام ومشكلة الفقر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والاه، وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

إن الله هو الذى يعطى ويمنع، ويقبض ويبسط، والكل محتاج إليه، إذ
أن كل شئ في الكون بيده سبحانه، لا إله غيره ولا رب سواه.

ومشكلة الفقر - وإن كانت قديمة - فإنها لازمت الإنسانية منذ
فجر التاريخ، إلا أننا لم نشعر بوطنيتها إلا تدريجياً بزيادة حاجات الإنسان،
تبعاً لدرجة تطوره وتقدمه.

فالإنسان الأول بالرغم من قلة موارده، لم يكن يشعر بوطنية الفقر،
لقلة حاجته الاستهلاكية.

ولقد بلغت مشكلة الفقر ذروتها متأخراً في عصرنا الحالى، وذلك
بحكم سهولة اتصال الناس ببعضهم البعض وظهور الفوارق مع زيادة
الوعى الاجتماعى.

فالفلاح في القرية ذات الإتصال المغلق لم يكن يشعر بفقره إلا حين
اتصاله بعالم المدينة. وعليه فإن مشكلة الفقر نسبته تختلف باختلاف
الزمان والمكان، ففقير العصر الحالى يعتبر غنياً بالنسبة إلى إنسان
العصور القديمة. وسنتكلم حول هذا الموضوع الخطير تحت العناصر
التالية:

* أولاً: حقيقة مشكلة الفقر.

* ثانياً: سبب مشكلة الفقر.

* ثالثاً: الحل الإسلامى لمشكلة الفقر.

* أولاً: حقيقة مشكلة الفقر:

إخوة الإسلام:

* في الفكر الإقتصادي التقليدى تتمثل مشكلة الفقر في عدم توافر المستوى الأدنى للمعيشة.

* أما في الإقتصاد الإسلامى تتمثل المشكلة في عدم توافر المستوى اللائق للمعيشة بحسب ظروف الزمان والمكان، وبحسب عمل ومسئولية الفرد، وهو ما عبر عنه الفقهاء بـ (حد الكفاية).

ويترتب على ذلك أن المشكلة الإقتصادية في نظر الإسلام هى على المستوى المحلى تكمن أساساً في إختلال التوازن الإقتصادى بين أفراد المجتمع.

وهى على المستوى العالمى تكمن في الهوة المتزايدة بين الدول النامية والدول المتقدمة. وهو الأمر الذى سبق به الإسلام كل تفكير متقدم، حيث لا يستهدف اليوم أى تغيير أو إصلاح أو أى نظام إقتصادى جديد - سوى - أساساً - تحقيق التوازن الإقتصادى بين أفراد المجتمع على المستوى المحلى، وتحقيق التوازن الإقتصادى بين دول العالم على المستوى العالمى.

الأمر الذى نبه الإسلام عليه منذ أربعة عشر قرناً بقوله تعالى: {كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ} [الحشر: ٧].

بمعنى ألا يكون المال متداولاً بين فئة قليلة تستأثر به دون غيرها، سواء على مستوى أفراد المجتمع أو دول العالم، بل يجب أن

يعم الخير الجميع

وخلاصة القول: أن الفقير في الإسلام - فرداً كان أو دولة - هو من لا يتوافر له المستوى اللائق للمعيشة بحسب الزمان والمكان، وهو بإصطلاح الفكر الإقتصادي الإسلامي من لا يتوفر له (حد الكفاية - حد الغنى). ومصطلح حد الكفاية أو حد الغنى لم يرد صراحة في أحد نصوص القرآن أو السنة، إلا أنه يستفاد من روح هذه النصوص. فمثلاً يقول عمر بن الخطاب (رضى الله عنه): (إذا أعطيتم فأغنوا). ويقول على بن أبي طالب (رضى الله عنه): (إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفى الفقراء).

ولقد اعتبر الإسلام ضمان حد الكفاية لكل فرد كإنسان أياً كانت ديانته وأياً كانت جنسيته، ما دام ذلك الفرد موجوداً في المجتمع الإسلامي، ويؤيد ذلك: * قصة الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) مع الفقير الضرير المتسول العجوز اليهودي، حيث قرر له راتباً شهرياً من صدقات بيت مال المسلمين، مفسراً آية الزكاة: إنما الصدقات للفقراء والمساكين..... على أن المساكين هم فقراء أهل الكتاب.

* ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير» فقال رجل: أيعذلان؟ قال: «نعم»^(١).

* وجاء في الأثر: كاد الفقر أن يكون كفراً.

(١) مسند ابن عدى (١٨١٩/٥).

ثانياً: سبب مشكلة الفقر:

إخوة الإسلام:

لقد نظر الناس إلى مشكلة الفقر من زوايا مختلفة واختلفت وجهات النظر في أسباب هذه المشكلة الخطيرة على النحو التالي:

في الإقتصاد الرأسمالي يرى أصحاب هذه النظرية أن سبب هذه المشكلة هم الفقراء أنفسهم سواء لكسلهم أو لسوء حظهم بشح الطبيعة أو بسبب قلة الموارد وفي الإقتصاد الاشتراكي سبب المشكلة هم الأغنياء أنفسهم باستئثارهم دون الأغلبية الكادحة بخيرات المجتمع.

فالقضية إذاً قضية سوء توزيع (أما في الإقتصاد الإسلامي) فإن مرد المشكلة ليس الفقراء أو قلة الموارد كما قال الإقتصاد الرأسمالي كما أنه ليس سببها الأغنياء أو التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات التوزيع كما ذهب الفكر الاشتراكي وإنما مرد المشكلة يعود إلى الأسباب التالية:

١ - " قصور الإنتاج بعدم استغلال الموارد الطبيعية لا قلة هذه الموارد الطبيعية وهو ما عبرت عنه الآيات الكريمة.

قال تعالى: {وَأَتَيْنَكُم مِّن كُلِّ مَآسَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾} [إبراهيم: ٣٤].

وقوله: {الْفَرْتَوْنَا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنُهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾} [لقمان: ٢٠].

٢ - سوء التوزيع لا الملكية الخاصة ذاتها وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ

مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ، إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ { [يس: ٤٧].

وقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾} [الأعراف: ٩٦].

فمشكلة الفقر في الإقتصاد الإسلامي مردها الإنسان ذاته وفساد نظامه الإقتصاد سواء من حيث ضعف الإنتاج أو سوء التوزيع فهي ذات صفة مزدوجة أو هي كالعملة الواحدة ذات وجهين أحدهما يتعلق بوفرة الإنتاج وثانيها يتعلق بعدالة التوزيع بحيث لا يغني أحدهما عن الآخر.

وذلك إن وفرة الإنتاج مع سوء التوزيع هي احتقار لاسلم به الإسلام كما أن عدالة التوزيع دون إنتاج كافٍ هي توزيع للفقر والبؤس مما يرفضه الإسلام.

ثالثاً: الحل الإسلامي لمشكلة الفقر:

إخوة الإسلام والإيمان:

يتبين لنا ماسبق أن الإسلام العظيم، قد كشف لنا حقيقة مشكلة الفقر منذ أربعة عشر قرناً، وأنها تتمثل في عدم توافر حدا الكفاية لكل فرد حسب زمانه ومكانه، وليس مجرد حد الكفاف.

فالقضية ليست درجات من الغنى أو الفقر، وإنما هي قضية إنسان له احتياجاته الأصلية أو متطلباته التي يستعين بها في حياته حتى يكون خليفة مستخلفاً في هذه الأرض بقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾} [البقرة: ٣٠].

وليكون صادقاً بحق في عبادته، كما عبر (المفكر الجزائري مالك بن

نبي (رحمة الله عليه) حين قال: كيف أصلى وأنا جائع؟!

وكذلك كشف لنا الإسلام عن سبب مشكلة الفقر ومرددها، وأن القضية ليست قضية ندرة موارد أو أشكال الإنتاج السائدة، إنما هي بنص القرآن: {وَإِنْ نَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا نُحْصِيهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم: ٣٤]. وكلمة تعدوا تقضتّى العدد واحد... اثنان... ثلاثة... ثم قال نعمة مع أن تعدوا "تَقْضِي العَدَد؛ على أن كل نعمة تحمل في طياتها نعمًا كثيرة، لذلك كان الحل الإسلامي هو ضمان حد الكفاية لكل فرد يوفره لنفسه ولمن يعولهم بعمله وجهده بل لقد رفع الإسلام من أمر الزكاة إلى مرتبة العبادة فجعل أداءها في مرتبة الصلاة.

وكذلك عالج الإسلام كفران النعمة بما وضعه للإنتاج من أحكام، كما كفل محو الظلم بما وضعه للتوزيع من تعاليم، وكان له في ذلك حلوله الخاصة، سواء بالنسبة للإنتاج، أو بالنسبة للتوزيع، مما يميزه عن سائر المذاهب والنظم الوضعية: -

بالنسبة للإنتاج يدعوا الإسلام إلى التعمير والتنمية الإقتصادية بقوله تعالى: {وَإِلَىٰ مُوَدَّٰ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَتَقَوَّمِرَ ٱعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ ٱنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكَ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۖ إِنَّ رَحْمَتِي قَرِيبٌ مِّمَّنْ} [هود: ٦١].

أى كلفكم بعمارتها، ويعتبر العمل والإنتاج من ضروب العبادة، بل هو بنص الأحاديث النبوية من أفضل صورها.

ولقد سوى الله سبحانه بين المجاهدين في سبيل الله وبين الساعيين على الرزق بقوله: {وَأَٰخَرُونَ يَصْرِفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِىنْ فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَٰخَرُونَ يُقْتَلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ} [المزمل: ٢٠].

وحرص الإسلام كذلك أشد الحرص على التنمية الاقتصادية وتعمير الدنيا، فقال ﷺ: " إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة - أى شئلة - فاستطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها؛ فله بذلك أجر.

وهو في ذات الوقت ينذر بعذاب أليم الذين يكتزون المال أو يحبسونه عن الإنتاج والتداول، ويصف الكسالى والمستضعفين في الأرض بأنهم ظالموا، أنفسهم، وأن مأواهم جهنم وبئس المصير، ونجد بعض الأحاديث النبوية تعتبر الصناعة والتجارة من أطيب الكسب، وأهم أوجه النشاط الإقتصادي.

بالنسبة للتوزيع. يقرر الإسلام ضمان حد الكفاية لكل فرد بإعتباره حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق، بحيث لايسمح بالغنى مع وجود الفقر والحرمان وإنما يبدأ الغنى والتفاوت فيه بعد إزالة الفقر والقضاء على الحرمان ومع ذلك فإن هذا التعاون ليس مطلقا، بل هو تفاوت منضبط بما لقدر الذى لا يخل بتوازن المجتمع، وذلك عن طريق:

* تحريم التبذير، والأمر بعدم إعطاء السفهاء الأموال، قال تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} [النساء: ٥].

* تحريم الترف واعتباره إجراما، قال تعالى: {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ} [هود: ١١٦].

وقد خص الفاروق (رضى الله عنه) سياسة الإسلام في توزيع الثروة في عبارتين فقال: (ما من أحد إلا وله في هذا المال حق، الرجل وحاجته

"أى كفايته" ثم الرجل وبلاؤه) "أى عمله" والعبارة الثانية: (انى حريص على ألا أدع حاجة إلا سدتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تأسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف).

وفى نهايه حياته (رضى الله عنه) حين بدأت تظهر طبقه من كبار الأثرياء في شبه الجزيرة العربيه وخارجها، ولم يمتد به الأجل قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لأخذت فضول الأغنياء فرددتها علي الفقراء أي ما زاد عن حاجتهم، ولم يقل: لأخذت أموال الأغنياء ومن هنا يجمع فقهاء الإسلام علي اعتبار الحاكم أثماً، إذا لم يوفر حد الكفايه لكل فرد، أخذاً مما زاد عن حاجة الأغنياء، لقوله تعالى: {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَرْغُورِ} [الذريات: ١٩]. وقوله تعالى: {هَٰذَا نَسَمُّهُ مَوْلَاً ۖ تَدْعُونَ لِنَبْذَرَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ ۖ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ} [محد: ٣٨].

وقال ايضا: {وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ} [الحديد: ٧]، إلى غير ذلك من آيات القرآن وحتى نعلم جميعاً أن المال مال الله، والبشر - بنص القرآن - مستخلفون ومسئولون عنه أمام الله، فإن يدهم على هذا المال أو الثروة هي يد أمانة وملكتهم لها هي مجرد وظيفة شرعية أو إجتماعية.

ولذلك يقول ربنا: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا ۚ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة: ٢١٩].

والغفو هنا هو الفضل، أى ما زاد على الحاجة كذلك يقول المولى: {وَإِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاجِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ

لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ [البقرة: ٢٣٧].

وهذا النبي الكريم ﷺ يقول «من كان عنده فضل زاد، فليعده به على من لا زاد له، ومن كان عنده فضل ظهر فليعده به على من لا ظهر له»
ويقول أيضاً: «والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره إلى جانبه جائع وهو يعلم»

ولقد صاغ الإمام الشافعي العلاقة بين الأغنياء والفقراء، أفراداً كانوا أو دولاً، في عبارة دقيقة فقال: (إن للفقراء أحقية استحقاق في مال الغنى، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير).
إخوة الإسلام:

ولا يفهم من ذلك أن الإسلام يعادى الثراء والأثرياء لأن الناظر إلى السنة المطهرة يتعجب أشد العجب حين يجد أن العشرة المبشرين بالجنة بينهم سبعة من الأغنياء!!

والإسلام يشترط فقط أن يكون المال من حلال وبطرق حلال، ويؤدي حق الله فيه وهي الزكاة، وإن تصدق الغنى من ماله بعد ذلك فذلك فضل يثيبه الله عليه.

ومن المجمع عليه أن الإنفاق في المجتمعات الفقيرة لا يكون تطوعاً أو تفضلاً يقدمه الأثرياء للمحتاجين كما يتصور - خطأ - البعض، وإنما هو واجب على كل مسلم أن يؤديه علاوة على الزكاة المعلومة بقدر ما وسع الله عليه كما أن الدولة تلتزم بتحصيله أخذاً من فضول الأغنياء بقدر ما يكفي الفقراء وذلك إعمالاً لقوله ﷺ: «تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»

وفى هذا المعنى يقول الإمام السرخسى فى كتابه (المبسوط) :
وعلى الإمام أن يتقى الله فى صرف الأموال إلى المصارف، فلا يدع
فقيراً إلا أعطاه من الصدقات (أى الزكاة) حتى يغنيه وعياله، وإن احتاج
بعض المسلمين وليس فى بيت المال من الصدقات شىء، أعطى الإمام ما
يحتاجون من بيت المال من الموارد الأخرى كالغنائم والخراج.

ونقول للأغنياء كما قال رسول الله ﷺ : «لا بأس بالغنى لمن اتقى»

ونقول للفقراء كما قال رسول الله ﷺ : «إن فقراء أمتى يدخلون الجنة

قبل أغنيائها بخمسمائة عام»

وصدق رسول الله القائل أيضاً: «يقول العبد مالى مالى. وإنما له من ماله

ثلاث: ما أكل فافنى، أو لبس فأبلى، أو تصدق فأبقى. وما سوى ذلك فهو ذاهب

وتاركة»

وصدق الله العظيم حيث يقول:

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾} [الأعراف: ٩٦].

نسال الله جل وعلا أن يرزقنا من فضله وأن يرزقنا رزقا وفيراً

اللهم آمين



وقفه لحاسبة النفس

obeikandi.com

وقفه لحاسبة النفس

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على كل جارحة لما اجتريحت، المطلع على ضمائر القلوب إذا هجست، الحسيب على خواطر عباده إذا اختلجت، الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات والأرض تحركت أو سكنت، المحاسب على النقيير والقطمير والقليل والكثير من الأعمال وإن خفيت.. ثم أما بعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

سيدور حديثنا اليوم حول هذا الموضوع الهام في العناصر التالية: -

أولاً: أقوال في محاسبة النفس.

ثانياً: أقسام من محاسبة النفس.

ثالثاً: الأسباب المعينة على محاسبة النفس.

رابعاً: كيفية محاسبة النفس.

خامساً: فوائد محاسبة النفس.

أولاً: أقوال في محاسبة النفس:

أخي المسلم هل خلوت بنفسك يوماً فحاسبتها عما بدر منها من الأفعال والأقوال؟

هل حاولت يوماً أن تعدّ سيئاتك كما تعدّ حسناتك؟

بل هل تأملت يوماً طاعتك التي تفتخر بذكرها؟

فإن وجدت أن كثيراً منها مشوباً بالرياء والسمعة وحظوظ النفس

ندمت ورجعت إلى الله ونويت الإخلاص فيما هو قادم من الأعمال والأقوال؟ إن طريقك محفوف بالمكاره والأخطار: فكيف القدوم على الله وأنت محمل بالأثقال والأوزار؟

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾} [الحشر: ١٨].

وقال تعالى: {وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾} [الزمر: ٥٤].

وقال أيضاً: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾} [الأنبياء: ٤٧].

وقال عز من قائل: {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾} [المجادلة: ٦].

ويقول الفاروق (رضي الله عنه): (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، فإن أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم. وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية).

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ رِثَايَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَا سَافِرُونَ ﴿٦١﴾} [المؤمنون: ٥٧ - ٦١].

ولما سمعت السيدة عائشة (رضي الله عنها) هذه الآية سألت رسول الله ﷺ: يا رسول الله أهؤلاء هم الذين يزنون ثم يتوبون فقال لها النبي ﷺ:

:«مؤلاء هم الذين يصومون ويصلون ويخافون ألا يتقبل الله منهم»؛ أو كما قال النبي ﷺ ويقول عبد الله بن عباس لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : مصّر الله بك الأمصار، وفتح بك الفتوح، وفعلت.... فقال عمر: وددت أنى أنجو، لا أجر ولا وزر.

وكذلك لما قرأ هذا الخليفة العادل والمؤمن القوي عمر بن الخطاب

قوله تعالى: {إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ} [الطور: ٧].

خر مغشياً عليه وعادوه أيام، وكان في وجهه خطان أسودان من أثر البكاء من خشية الله تعالى.

وهذا هو الصديق (رضي الله عنه) كان يمسك بلسان نفسه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد"، وكان يبكي كثيراً ويقول: ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا. وقال: والله لو ددت أنى كنت هذه الشجرة تؤكد وتعصد.

وهذا هو الخليفة العادل المفترى عليه ذو النورين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كان (إذا وقف على القبر حتى تبطل لحيته، وقال: لو أننى بين الجنة والنار لا أدرى أيهما يؤمر بى، لاخترت أن أكون رماداً، قبل أن أعلم مصيرى!!).

وهذا على بن أبى طالب (رضي الله عنه) كان كثير البكاء والخوف والمحاسبة لنفسه، وكان يشتد خوفه من اثنين: طول الأمل، واتباع الهوى، وقال في ذلك: فأما طول الأمل فينسى الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق".

وقال قتادة في قوله تعالى: {وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا

نُطِعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾ { [الكهف: ٢٨].

أضاع نفسه وغبن، ومع ذلك تراه حافظاً لماله، مضيعاً لدينه.

وقال الحسن إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة همته.

وكان الأحنف بن قيس يجيء إلى المصباح، فيضع أصبعه فيه، ثم يقول: حس يا حنيف ما، حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ يقول الإمام ابن القيم: ومن تأمل أحوال الصحابة (رضوان الله عليهم) وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف. ونحن جميعاً بين التقصير، بل التفريط والأمن.

فهذا ما يقوله؟!

الإمام ابن القيم (رحمه الله) وهو من هو في الإيمان والتقوى، يقول ذلك عن نفسه وعصره. فماذا نقول نحن عن أنفسنا وعصرنا

ثانياً: أقسام محاسبة النفس:

إخوة الإسلام:

إن محاسبة النفس نوعان: نوع قبل العمل، ونوع بعده: -

أما النوع الأول (وهو محاسبة النفس قبل العمل) أن يقف العبد عند أول همة وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه.

قال الحسن (رحمه الله): رحم الله عبدا وقف عند همة، فإن كان لله مضى؛ وإن كان لغيره تأخر.

وقال إبراهيم التيمي (رحمه الله): " مثلت نفسي في الجنة أكل من ثمارها، واشرب من أنهارها، وأعانق أبكائها. ثم مثلت نفسي في النار أكل

من زقومها، وأشرب من حديدها، وأعالج سلاسلها واغلالها.

فقلت للنفسى يا نفس أى شىء تريدین؟

فقلت: اريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحا!

فقلت: أنت في الأمنية فاعملی (١).

أما النوع الثانى (هو محاسبة النفس بعد العمل) فيمثله قول الله ﷻ: {وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ} [القيامة: ٢].

فهى نفس تلوم نفسها دائما على أعمالها تخشى غضب الله وسخطه،
فهى تلوم نفسها وتتساءل هل قصرت في حق من حقوق الله، أو عملت
عملاً كان تركه خير من عمله؟

ثالثا: الأسباب المعينة على محاسبة النفس:

اعلم أخي في الله أن: هناك أسبابا تعين الإنسان على محاسبة نفسه،
وتسهل ذلك عليه، فمنها:

* الإجتهد في محاسبة النفس، وعدم إهمالها والكسل في حسابها.

* محاسبه النفس ومراقبتها هو سكنى الفردوس، والنظر إلى وجه
الرب

* ترك محاسبة النفس يؤدي إلى الدمار والهلاك والخسران.

* صحبة الأخيار ممن يحاسبون أنفسهم، ويطلعونه على عيوبه.

* النظر في أخبار أهل المحاسبة والمراقبة من سلفنا الصالح.

* زياره أهل القبور، والتأمل في أحوالهم، وأنهم لا يستطيعون

(١) رسالة - محاسبة النفس - السعودية - وإحياء علوم الدين - ودين الداء والدواء.

محاسبة أنفسهم.

* حضور مجالس أهل العلم والذكر.

* قيام الليل وقراءة القرآن، والتقرب إلى الله بأنواع الطاعات.

* البعد عن أماكن اللهو والغفلة؛ فإنها تنسي الإنسان محاسبة نفسه

* ذكر الله تعالى ودعاؤه بأن يجعله من أهل المحاسبة.

* سوء الظن بالنفس، وعدم إدعاء المساواة والكمال.

* خوف الله ﷻ أن يلقي الله بالذنوب والأوزار والمعاصي، والعلم اليقيني بأن العمر يمر سريعاً، فمن عاش عشرين سنة أو ثلاثين أو....

كم يلقي الله بعدد من الذنوب، وليس عنده أى مبالاة بما فعل في دنياه، ثم أن الموت يأتي فجأة.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَحْذَرُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ تُخْضِرُهَا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا يُحْذِرُكُمْ أَنَّ تَحْذَرُكُمْ أَنفُسُهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

رابعاً: كيفية محاسبة النفس:

اعلم - أخي في الله - أن هناك أموراً لابد أن يقوم بها الإنسان لكي يحاسب نفسه، أو عند محاسبته نفسه، وهي:

* البدء بالفرائض، فإن رأى نقصاً تداركه.

* النظر إلى المناهى، فإن فعل منها شيئاً تداركه بالاستغفار.

* محاسبة النفس على الغفلة، ويتدارك ذلك بالإقبال على الله.

* محاسبة النفس على حركات الجوارح (اللسان - الرجلان - بطش

اليددين - العينان - إلى غير ذلك).

خامساً: فوائد محاسبة النفس

اعلم أخي المسلم أن لمحاسبة النفس فوائد كثيرة. منها:

* الإطلاع على عيوب النفس ومن لم يتطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته.

* التوبة والندم وتدارك ما فات في زمن الإمكان.

* معرفة حق الله تعالى فإن أصل محاسبة النفس هو محاسبتها على تفريطها في حق الله تعالى.

* انكسار العبد وزلته بين يدي الله تبارك وتعالى.

* معرفة كرم الله وعفوه ورحمته في أنه لم يجعل عقوبته.

* مقت النفس والإزدراء عليها والتخلص من العُجب ورؤية العمل.

* الإجتهد في الطاعة وترك العصيان لتسهل عليه المحاسبة فيما بعد.

* رد الحقوق إلى أهلها وحسن الخلق.

واعلم أن عمر الإنسان ساعات وأيام وبعدها يُعدُّ للسؤال

قال تعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوبِلُنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: ٤٩].

وقوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ} ٦
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

يَرْمُ ۝۸} [الزلزلة: ٦ - ٨]. ويروى أن الفضيل بن عياض (رحمه الله) قال
لرجل كم أتى عليك؟

قال ستون سنة فقال له:

أنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تصل!!

وقال أبو الدرداء: إنما أنت؛ أيام كلما مضى منك يوم مضى بعضك
أخي المسلم:

كم صلاة أضعتها؟ كم جماعة تهاونت بها؟

كم صيام تركته؟ كم زكاة بخلت بها؟

كم حج فوته؟ كم معروف تكاسلت عنه؟

كم منكر سكت عنه؟ كم من الناس ظلمت؟

كم من الناس أخذت ماله؟ كم من الناس إغتبته؟

نسال الله ألا نكون من المفلسين فقد روي أبو هريرة (رضي الله
عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من
لا درهم له ولا متاع فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة
وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا
فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما
عليه، أخذ من خطاياهم فطرحه عليه، ثم طرح في النار» ^(١).

إننا لنفرح بالأيام نقطعها :: وكل يوم مضى يدني من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا: إنما الربح والخسران في العمل ألا
فليحاسب كل منا نفسه قبل أن يحاسب.. قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال.

نسأل الله الثبات حتي الممات ونسأل الله أن يعاملنا بالإحسان

اللهم آمين



العید هدیه الله للصائمين

obeikandi.com

العید هدیه الله للصائمین

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، واشهد أن لا إله إلا الله،
وأن محمد رسول الله، وبعد:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

الله أكبر الله أكبر والله الحمد

الله أكبر ما صام المسلمون رمضان الله أكبر ما أفطر المسلمون بعد
رمضان

إخوة الإسلام:

لقد شاء المولى ﷺ أن يكون لكل شيء بداية، ولكل شيء نهاية: {كُلُّ مَنْ
عَلَيْهَا فَإِنَّ (٣) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)} [الرحمن: ٢٦ - ٢٧] فهو الأول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، لقد كان الصيام بالأمس
حلالاً أما اليوم فإنه أصبح حراماً.

فمن الذى أحل الصيام بالأمس وحرمه باليوم ؟

إنه الله الذى يقول للشيء كن فيكون. لقد انتهت أيام رمضان وخيرات
رمضان ورحمات رمضان ونفحات رمضان. رمضان الذى قال عنه
رسول الله ﷺ فيما رواه البيهقى من حديث جابر (رضى الله عنه)
: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسمائة يعطهن نبي قبل، أما الأولى: إذا كانت
أول ليلة من رمضان نظر الله ﷻ إليهم ومن نظر الله إليه لا يعذبه أبداً. الثانية:
فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك. الثالثة: فإن
الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة. الرابعة: فإن الله ﷻ يأمر جنته فيقول لها:
استعدي وتزيني أوشك عبادي أن يستريحوا من تعب الدنيا ونصبها. الخامسة:

فإن كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً»

فقال رجل من القوم: أهى ليلة القدر فقال رسول الله: «لا. ولكن أريت إذا وفى العامل عمله فإنه يأخذ أجره» أو كما قال ﷺ.

قال الله تعالى: {كُلُوا وَاشْرَبُوا وَنَسُوا أَسْفُتًا أَلَا يَأْتِي الْخَالِيَةَ ﴿٢٤﴾} [الحق: ٢٤]

وقال بعض السلف: بلغنا أنه يوضع للصوام مائدة يأكلوا منها والناس في الحساب (أى يوم القيامة) فيقولون يا رب نحاسب (وهم يأكلون) !؟

فيقال لهم: إنهم طالما صاموا وأفطروا وقاموا ونمت.

ونقول لمن يتركون العبادات بعد رمضان: من كان يعبد رمضان، فإن رمضان قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت والشقى حقا هو من خرج من رمضان صفر اليدين فقد روى ابن حبان من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ قال: آمين ثلاثا وهو يصعد درجات المنبر وكان منها أن قال جبريل عليه السلام: «لقد خاب وخسر من أدرك رمضان ولم يغفر له» وأمن على ذلك رسول الله ﷺ. واعلم أختي المسلم أن الآخرة خير وأبقى.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

الله أكبر ما قام المسلمون ليالى رمضان

إن المساجد بيوت الله في أرضه ومراكز نوره وهدايته. فقد جاء في الحديث القدسى الذى رواه البيهقى: «وعزتى وجلالى إنى لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلى عمار بيوتى وإلى المتحابين فى وإلى المستغفرين بالأسحار صرفت ذلك عنهم»

وها هو عامر بن عبد الله بن الزبير المؤذن، يؤذن وهو يحتضر،
ومنزله قريب من المسجد.

فقال: خذوا بيدي

فقالوا له: إنك عليل فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟!

فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب، فركع مع الإمام ركعة ثم مات.

موقف:

واعلم أخى المسلم أن الله أكرم من العبد فقد روى أن رجلاً من بنى
إسرائيل قال لموسى (عليه السلام) ادع الله أن يوسع على في رزقى،
فأوحى الله إلى موسى: أنى سأوسع عليه سنتين، فأخبر موسى الرجل،
فاستشار الرجل زوجته وكانت صالحة. فقالت له: أرى أن تنفق مما
يرزقنا الله في هاتين السنتين، حتى إذا مرت السنتان أرسل الله من ينفق
علينا فقال لها: نعم الرأى. ثم فتحوا في دارهم أربعة أبواب وكتبوا عليها:
هنا يطعم الجائع، هنا يسقى العطشان، هنا يكسى العريان، هنا يداوى
المريض فمرت السنتان والخير في زيادة حتى مر نبي الله موسى بعد
سبع سنوات فتعجب من كثرة الخير فسأل ربه فقال الله تعالى: يا موسى
لقد فتحت على عبدى باباً ففتح أربعة أبواب أفىكون العبد أكرم من
سيده؟!!

وعلى هذا الدرب الطيب سارت امرأة مسلمة، خوِّفوها بأن زوجها
ذاهب للجهاد فقالت: قد عرفته أكلاً، وما عرفته رزاقاً، فإن ذهب الأكل،
فقد بقى الرزاق.

إخوة الإسلام:

عليكم بطاعة رسول الله ﷺ، واعلموا أنه ما كان ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى. فهذا أحد السلف يقول: لقد رأيت الجنة والنار حقا. فقالوا له: كيف رأيتهما وأنت في الدنيا؟

فقال: رأيتهما رسول الله بعيني، ورأيتهما بعينى رسول الله، ورؤيتى بعينه أقوى من رؤيتى بعينى؛ لأن بصرى قد يزيغ أو يطغى، أما بصر الرسول فما زاعى وما طغى.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله
كلما لاح صباح عيد وأسفر الله أكبر والله الحمد
أحبتى في الله: -

اليوم يوم عيد، والواجب علينا أن ننظر في أحوال أمتنا في كل مكان وللأسف الشديد فإن حال الأمة يرثى له، فأمتنا ضعيفة، الأخلاق الطيبة فيها تحارب، أرضها مغتصبة، فهل شعرنا بمآسى المسلمين؟
في مشارق الأرض ومغاربها؟

فعلجاً لنا نردد في اليوم " إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ولا نتفكر في هذا القول المعجز. فلماذا لم نقل: إياك أعبد؟
بل نقول: نعبد وطلب الصراط غير صراط المغضوب عليهم ولا الضالين (اليهود والنصارى)

لأن قبلة المسلمين واحدة، والصلاة واحدة، والصف واحد، والأمة

واحدة.

قال الله ﷻ: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَتَبَدُّوا} [الأنبياء: ٩٢].

ويقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(١). ولذا نرى النملة (وهي حشرة صغيرة) تخشى على بنى جنسها أن يموتوا، وحافظت عليهم من الضياع، كما حكى القرآن الكريم في سورة النمل، حيث يقول تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا تَوَآخَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [النمل: ١٨].

فمن باب أولى أن يحافظ المسلم على أخيه المسلم، وإلا يكون هناك سلبية ولا رجعية. وقد خاطب الله نبيه فقال له: {وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لِي بِاللَّهِ هُدًىٰ وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَ هُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [البقرة: ١٢٠].

وخاطب الله أمة النبي فقال لها: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفَحْرِ الْفَحْرِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْأَحَرِّ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا مُكَلَّدُونَ} [البقرة: ٢١٧].

وقد دعا الله إلى الوحدة والإخوة فقال: إنما المؤمنون إخوة.

(١) سبق تخريجه.

وقال: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

لا إله إلا الله الله أكبر

ما فرح المسلمون بعيدهم الله أكبر ما كبر المسلمون لهذا العيد.

إخوة الإسلام:

العيد بين الخوف والرجاء: -

العيد هدية الله لعباده، حيث أنه قد أتى بعد طاعة وهى صيام رمضان.. والتقوى كما بين الله ﷻ هى الغاية المنشودة والدرة المفقودة. التقوى صلاح.... إصلاح.. نجاة... بشارة.. حفظ من كل سوء، وتأتى التقوى بأن يحدك الله حيث أمرك، وأن يفتقدك حيث نهاك.

واعلم أن العيد ليس لمن لبس الجديد، بل لمن طاعته تزيد، ولمن خاف يوم الوعيد ولذا يجب أن يكون حال المسلم بين الخوف والرجاء فالصحابية الكرام كانوا يستعدون لرمضان خمسة أشهر ويودعونه في ستة أشهر داعين الله سائلين إياه أن يتقبل منهم.... يقول رجاء بن حيوة وزير أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز لما كان عمروالياً على المدينة، أرسلنى لأشترى له ثوباً فاشتريت له ثوباً بخمسمائة درهم، فلما نظر فيه قال: هو جيد لولا أنه رخيص الثمن، فلما صار خليفة للمسلمين بعثنى لأشترى له ثوباً. فاشتريت له بخمسة دراهم!!

فلما نظر فيه قال: هو جيد لولا أنه غالى الثمن!!

قال رجاء فلما سمعت كلامه بكيت.

فقال عمر: ما يبكيك يا رجاء؟

قال: تذكرت ما كان منك قبل ذلك.

فقال له عمر إن لي نفساً تواقّة، وما حققت شيئاً إلا تاقّت لما هو أعلى منه تاقّت نفسي إلى الزواج من فاطمة ابنة عمي فتزوجتها، ثم تاقّت إلى الإمارة فوليتها وتاقّت نفسي إلى الخلافة فنلتها.

والآن يا رجاء تاقّت نفسي إلى الجنة فأرجوا أن أكون من أهلها " وبلغ عمر أيضاً أن أحد أبنائه اتخذ خاتماً، واتخذ له فصاً بألف درهم، فكتب إليه بلغني أنك اشتريت فصاً لخاتمك بألف درهم فبعه واشبع بثمنه ألف جائع واتخذ خاتماً من حديد، واكتب عليه: (رحم الله إمرأ عرف قدر نفسه).

ومر أحد السلف على قوم يلهون ويلعبون في يوم العيد فتعجب، وقال: عجباً لهؤلاء، إن كان الله قد تقبل منهم فما هذا فعل الشاكرين!! وإن لم يكن قد تقبل منهم فما هذا فعل الخائفين.

نسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العيد فاتحة خير لعهد جديد، يعيد فيه المسلمون عزهم ومجدهم.

قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنِّي أَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾} [النور: ٥٥].

تقبل الله منا ومنكم، وكل عام وأنتم بخير، وأوصي نفسي وإياكم بفعل الطاعات وصلة الأرحام في هذا اليوم المبارك، فإن الرحم معلقة بساق العرش تقول لربها: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فوعدها الله أن

يصل من وصل رحمه، وأن يقطع من قطع رحمه.

وعليكم بإكرام اليتامى والأرامل والمحتاجين في هذا اليوم الكريم المبارك.

كذلك زيارة الجيران والإخوان والأحباب؛ حتى تذوقوا حلاوة الإيمان، وترضوا الواحد الديان، فالنبي ذكر ثلاثة من كن فيه ذاق حلاوة الإيمان وذكر منها: (أن تحب المرء لا تحبه إلا الله).

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال



العبد بين الخوف والرجاء

obeikandi.com

العید بین الخوف والرجاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والاه... وبعد..

إخوة الإيمان والإسلام:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر
وبله الحمد الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً
{ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ } [الحجر: ٩٩].

الله أكبر ما صام المسلمون رمضان، الله أكبر ما قام المسلمون ليلهم
في رمضان استمع إلى قول الله كما روى مسلم: «يا عبادي إنكم لن تبلغوا
ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم
وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي
شيئاً لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد
منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً» حديث قدسي.

وقد سئل حكيم: ما أعظم المصائب عنكم؟

قال: أن تقدر على المعروف فلا تصنعه حتى يفوت.

واعلم - أخى - إن الشيطان يتربص بالإنسان حتى يقع في
المحرمات. فقد روى أن الشيطان اللعين ظهر لنبي الله يحيى بن زكريا
(عليهما السلام)؛ وعليه معاليق (شئ مزركش). فقال له يحيى: ما هذه
المعاليق التي أراها عليك؟

قال: هذه هي الشهوات التي أصيد بها ابن آدم.

فقال يحيى: أما لى فيها من شئ؟

فقال إبليس: ربما شيعت يوماً فتقتلناك على الذكر فقال يحيى: وهل لى

فيها من شئ آخر؟

فقال: لا

فقال يحيى: لله على ألا أملاً بطنى بعد ذلك أبداً.

فقال الشيطان: والله على ألا أنصح مسلماً أبداً^(١).

ويقول السرى السقطى: كن مثل الأطفال مع الله؛ كما أن الصغير

يكي لوالديه حتى ينال ما يشاء. فاستخدم هذا الأسلوب مع الله حتى

يعطيك الله ما تشاء وتحتاج

فالفلاح الفلاح لمن فاز وربح، والوبال والخسران لمن قصر وفرط

وقد قال رسول الله ﷺ كما روي ابن حبان وابن خزيمة من حديث أبي

هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله كان صاعدا منبره ذات مرة وأمن

ولم يكن هذا الأمر معهود منه ﷺ وقال: آمين. وبعد الصلاة فسر لهم ذلك

قال: لقد جاءني جبريل وقال: لقد خاب وخسر من أدراك رمضان ولم

يغفر له

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر والله الحمد

الله أكبر ما أدي المسلمون زكاتهم وصدقاتهم. يقول المولى ﷺ: {قَدْ أَفْلَحَ

مَنْ تَزَكَّى} [١٦] وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} [١٥] { [الأعلى: ١٤ - ١٥].

فهذا سعيد بن أبي العاص أعد طعام وقدمه لضيفه، وبعد أن أكلوا

(١) تلبس إبليس.

وهموا بالإنصراف تأخر رجل منهم فقال له سعيد ألك حاجة؟

فقال نعم. فأطفا سعيد السراج بكمه، فقال له هذا الضيف إني في حاجة إلى مسكن وعلي ألف دينار فقتضي له حاجته، ولذا كانوا يقولون إن إطفاء الشمعة أفضل من قضائه لحاجته حتي لا يري أثرالذل في وجهه!!

وقد بلغ عمر بن عبد العزيز أن أحد أبنائه اتخذ خاتما واتخذ له فصا بألف درهم فكتب إليه بلغني: أنك اشتريت فصا لخاتمك بألف درهم فبعه، واشبع بئمنه ألف جائع، واتخذ خاتما من حديد، وكتب عليه: رحم الله إمرأ عرف قدر نفسه وروى مسلم من حديث ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه لما نزل قول الله في سورة البقرة: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَلِّعَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة: ٢٤٥].

فقال أبو الدحداح (رضي الله عنه) وهل إن الله يريد منا القرض؟

فقال رسول الله نعم

فقال أرني يدك يا رسول الله

فناوله رسول الله يده

فقال: فإني قد أقرضت ربي حائطي (حديثي) وكان فيه ستمائة نخلة ثم ذهب وأخرج زوجته وصبيانها من هذا الحائط، وقال لهم: هذا الحائط لقد أقرضته ربي. فجعلت المرأة تخرج ما في أفواه الصبيان وأكمامهم ولما سمعت المرأة مقولة زوجها قالت: ربح البيع ربح البيع. إنه الصحابي الجليل أبو الدحداح ابن ثابت بن الدحداح فأعجب النبي الكريم بصنيع هذا الصحابي الجليل وقال: كم من عذق رداح في الجنة لأبى

الدحاح والعذق هو كل غصن له شعب والروح أى المدة الطويلة ^(١).

فانظروا عباد الله إلى ما فعله هذا الصحابي الجليل وما فعلته كذلك زوجته أنهم أناس آثروا ما يبقى على ما يفنى آثروا الآخرة على هذه الدنيا.

وقد جاء التحذير من الله تبارك وتعالى للأغنياء إذا بخلوا بأموالهم، ولم يؤدوا حق الله فيها على الوجه الذى يرضيه ﷻ وفى ذلك يقول النبي ﷺ في الحديث الشريف الذى رواه الطبرانى: «إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذى يسع فقراؤهم ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنيائهم ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا»

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر والله الحمد
الله أكبر ماتساوى العربى بالعجمى والقرشى بالفارسى.

إخوة الإسلام:

إن حال المسلمين اليوم حال يرثى لها فحالهم وأحوالهم تزداد كل يوم سوءا بعد سوء، تنتهك محارم الله وتستباح الدماء، كما يحدث في كشمير وفلسطين والعراق وكثير من بلاد المسلمين. أما أن لأهل الإسلام أن يفيقوا من غيهم. إن مشكلة المسلمين اليوم أشبه بمشكلة مسافر وصل إلى مفترق الطرق إنه إما أن يظل واقفاً مكانه وحينئذ سيموت جوعاً. وإما أن ينطلق نحو المدينة الغربية وحينها سيودع ماضية إلى الأبد وإما أن يختار الطريقة التي كتب عليها إلى حقيقة الإسلام وهذه الطريقة هي التي فيها الفلاح والنجاح.

(١) ينظر قياسات إيمانه من القرآن الكريم وحياة الصالحين وكتب أسباب النزول.

وإن المسلم لابد أن يكون له دور في خدمة هذا الدين الحق ولا يتحجج بضعف أو فقر أو قلة بل لابد أن يكون إيجابياً فاعلاً لا سلبياً ولا متخاذلاً وليتعلم من رسل الله والسلف الصالح فإن لم يفعل فليتعلم من هدهد سليمان:

قال تعالى: {وَتَقَعَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّ هَذَا أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ} (٢٠) لَاُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) [النمل: ٢٠ - ٢٣].

فالهدهد فزع حينما رأى ناساً يسجدون للشمس من دون الله، فلم يتقاعص ولم يلتمس لنفسه عذر الضعف، أو عذر عدم المقدرة لأنه طائر ضعيف أمام ملكة قوية لها ملا وأتباع وجنود، ولم يقل كما يقول أصحاب السلبية:

إننى لا أغير الكون، أو عليك بنفسك. ولكن هذا الهدهد وقف أمام نبي الله سليمان وقال: "أحطت بما لم تحط به" عندها يفزع سليمان (عليه السلام) ويفزع ويرسل إليها بكتاب: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتَوْهُ مُسْلِمِينَ} (٣١) [النمل: ٣٠ - ٣١]. وحينما ترد عليه بهدية يقول كما حكى القرآن الكريم "فما أتاني الله خيراً مما أتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون".

فكأنه يقول لهذه الملكة إنا لا نخاف من سلطانك وجيشك لأن المؤمن الصادق يعلم أن الدنيا كلها معه تسانده وتدعو معه للإيمان وصدق الله حيث قال: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّكَ أَتَىٰكَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرَ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن

دُونِهِ مِنْ وَآلٍ ﴿١١﴾ [الرعد: ١١].

وإن المؤمن يمتلك كل أدوات التغيير، حتى وإن لم يكن معه شيء من أسباب القوى المادية، فيكفيه أن الله القوى الجبار المهيمن مالك الملك والملوك معه يؤيده وينصره، وصدق الله القائل:

{ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ مُبْدُونَ } ﴿٩٢﴾ [الأنبياء: ٩٢] (١)

وإن المؤمن الحق يستشعر مسئوليته العظيمة تجاه هذا الدين وهذا ما جعل عمر بن عبد العزيز تسيل دموعه، واضعاً يده على خده، وهو جالس في مصلاه. فنقول له زوجته فاطمة: مالك، ماذا حدث؟

فقال لها ويحك يا فاطمة قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، واليتيم المكسور والأرملة الوحيدة والمظلوم المقهور والشيخ الكبير وذو العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في سائر أقطار الأرض فعلمت أن ربى سيسألني عنهم يوم القيامة وأن خصمى دونهم محمد ﷺ. فخشيت ألا يثبت لى حجة فرحمت نفسى فبكيت فرحمك الله أيها الخليفة العادل الذى قلما يتكرر في الزمان مثلك الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله.

الله أكبر ما أفطر المسلمون من رمضان الله أكبر كلما لاح صباح عيد وأسفر إن العيد يعود على المسلمين بالبهجة والفرح نظراً لنعمة الله عليهم بتمام صيامهم وقيامهم.

وقد ذكرت كلمة " عيد " في القرآن الكريم مرة واحدة، وذلك في

(١) ينظر كتاب قبسات إيمانية.

معرض طلب الحواريين من عيسى (عليه السلام) أن يطلب من ربه أن ينزل عليهم " مائدة من السماء " يأكلون منها.

كما حكى القرآن الكريم في قوله تعالى: {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾} [المائدة: ١١٤].

وإن الأعياد الإسلامية لها معالم يتميز بها طابع المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات، وهى من الشعائر الدينية التي تؤكد إيمان المؤمنين بوجودهم واستقلالهم وإعتزازهم بربهم ولكن يجب على المسلم في العيد وغيره أن يجمع بين الخوف والرجاء، يرجو أن يقبل منه عمله، ويخاف ألا يقبل منه.

ويحكى أن أحد الصالحين مر على قوم في يوم العيد وهم يلهون ويلعبون فقال: أما والله إن كان الله تبارك وتعالى قد تقبل منكم، فما هذا فعل الشاكرين. وإن كان الله تبارك وتعالى لم يتقبل منكم، فما هذا فعل الخائفين.

إخوة الإسلام:

اليوم يوم عيد، فصلوا أرحامكم في هذا اليوم، وامسحوا على رؤوس الأيتام، فأروا الله من أنفسكم خيراً في هذا اليوم وكل يوم.

قال تعالى: {وَأَنْتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا بُدَّ رَبِّكَ ﴿٢٦﴾} [الإسراء: ٢٦].

أسأل الله العظيم أن يوحد كلمة المسلمين، وأن يوحد صفوفهم، وينصرهم على أعدائهم.

اللهم آمين



obeikandi.com

obeikandi.com

وماذا بعد رمضان؟

obeikandi.com

وماذا بعد رمضان؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والآله، وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

ها نحن نودع شهر رمضان المبارك بنهاره الجميل ولياليه العطرة.
ها نحن نودع شهر القرآن والتقوى والصبر والجهاد والرحمة
والمغفرة والعق من النار.

وإذا كانت كل هذه الرحمات والبركات والطاعات ليست خاصة
برمضان فحسب، إذ أن كل الأيام والأوقات تحصل فيها على رحمة الله
ومغفرته وكلها أوقات يجب أن تتحقق فيها التقوى وتتخلق أخلاق القرآن،
ولكن هذا الشهر العظيم - شهر رمضان - تتضاعف فيه الأجور، وتزداد
الحسنات، وتكثر الطاعات. قال تعالى: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ} [القصص: ٦٨].

عباد الله:

هل حقق أحد منا التقوى، وتخرجنا من مدرسة رمضان بشهادة
المتقين؟

أم هل ربينا فيه أنفسنا على الجهاد بأنواعه؟

هل جاهدنا أنفسنا وشهواتنا، وانتصرنا عليها، أم غالبتنا العادات
والتقاليد البالية؟

وهل سعيينا إلى العمل بأسباب الرحمة والمغفرة والعنق من النار؟

هل.. وهل.. وهل؟

أسئلة كثيرة وخواطر عديدة تتداعى على قلب كل مسلم صادق يسأل نفسه ويجبها بصدق وصراحة.

إنه بحق مدرسة للتغير. نغير فيه من أعمالنا وسلوكنا وعاداتنا وأخلاقنا المخالفة لشرع الله جلا وعلا.

قال تعالى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعْزِرُوا مَا بِنَفْسِهِمْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} [الرعد: ١١].

إن كنت ممن استفاد من رمضان، وحققت فيه صفات المتقين وصمته حقاً، وقمته صدقاً، واجتهدت في مجاهدة نفسك، فاحمد الله واشكره واسأله الثبات على ذلك حتى الممات.

واياك ثم اياك من نقض الغزل بعد غزله. أرايت لو أن امرأة غزلت غزلاً، وصنعت بذلك الغزل قميصاً أو ثوباً، فلما نظرت إليه وأعجبها جعلت تقطع الخيوط وتقصها خيطاً خيطاً دونما سبب، فماذا يقول الناس عنها؟! (١).

قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ أَتَخَذُونَ أَيْمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَالِفُونَ} [النحل: ٩٢].

فإذا ذلك مثل حال من يرجع إلى المعاصي والفسق ويترك الطاعات

(١) وماذا بعد رمضان رسالة ورقية (المملكة العربية السعودية).

والأعمال الصالحة بعد رمضان. فبعد أن تنعم بنعيم الطاعة ولذة المناجاة ترجع إلى جحيم المعاصي والفجور!! فبئس القوم أولئك الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان. وبئس العبد عبد لها ونسى المبدأ والمنتهى

ولنقضى العهد مظاهر كثيرة عند الناس منها:

* ما نراه من تضييع الناس للصلوات مع الجماعة في أول يوم العيد. فبعد امتلاء المساجد بالمصلين في صلاة التراويح - التي هي سنة - نرى المساجد وهي هي قد قل روادها في الصلوات الخمس التي هي فرض، ويكفر تاركها مطلقاً. يترك الناس الصلاة وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ: الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم.

الصلاة التي قال عنها رسول الله: "تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الصُّبْحَ غَسَلْتَهَا ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الظُّهْرَ غَسَلْتَهَا ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْعَصْرَ غَسَلْتَهَا ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْمَغْرِبَ غَسَلْتَهَا ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْعِشَاءَ غَسَلْتَهَا ثُمَّ تَنَامُونَ فَلَا يَكْتُبُ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا" (١).

والتي قال عنها رب العزة في الحديث القدسي: «عبدى لك على رزق، ولى عليك فريضة فأنا خالفنى في فريضتى لم أخالفك في رزقك»

انظر لرحمة الله جل وعلا بعباده وبالرغم من ذلك تجده يرزق المسلم وغيره وقال عنها رب العزة في كتابه: {خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا} [مريم: ٥٩].

وقال رب العزة: {قَوْلِيلٌ مُصَلِّينَ} ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ

(١) رواه الطبراني من حديث ابن مسعود.

{ [الماعون: ٤ - ٥] .}

وإن الكلام عن الصلاة يطول ويطول فتاركها كافر، وهى صلة بين العبد وربّه، وهى عماد هذا الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين. وهى أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة، فمن صلحت صلاته صلح سائر عمله، ومن فسدت فسدت سائر عمله.

* الكلام في أعراض الناس.

قال تعالى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (٢٤) يُؤَيِّدُ بِيُوفِيِّهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} (٢٥) { [النور: ٢٤ - ٢٥] .
قوله تعالى: {وَقَالُوا لِمُؤَدِّهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (٢٦) { [فصلت: ٢٦] .

وقال رسول الله ﷺ: «ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» (١).

* ترك الصيام بعد رمضان

فإن الله ﷻ رغبنا في الصيام فقال: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: ١٨٤) .

ورسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله، إلا باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفاً» (٢).

(١) رواه أحمد وأبو داود.

(٢) سبق تخريجه.

وقال رسول الله: «من صام رمضان وأتبعه ست من شوال، كان كصيام الدهر» (١).

أخى المسلم:

إن من علامات قبول العمل أن ترى العبد في حال أحسن من حاله السابقة، وأن ترى فيه إقبالاً على الطاعة.

وقوله تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ لَكُم مِّنْ زَيْدٌ لَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾} [إبراهيم: ٧].

أى زيادة في الخير الحسى والمعنوى، فيشمل الزيادة في الإيمان والعمل الصالح فلو شكر العبد ربه حق الشكر، لرأيتَه يزيد من الخير والطاعة ويبعد عن المعصية، فالشكر من معانيه ترك المعاصي، لأن الصائم حقيقة يفرح يوم العيد بفطره، ويحمد ويشكر ربه على اتمام الصيام، ومع ذلك يبكى خوفاً ألا يتقبل الله منه صيامه، كما كان السلف يكون ستة أشهر بعد رمضان يسألون الله القبول.

أخى المسلم: {وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾} [الحجر: ٩٩].

فيجب أن يكون هناك استمرار في العبادة. قرب رمضان هورب سائر الشهور.

قال تعالى: {فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾} [هود: ١١٢].

وقال ﷺ: {أَسْتَقِمْوْا إِلَيَّ وَأَسْتَغْفِرُوهُ} [فصلت: ٦].

وهذا رسول الله ﷺ يوصى كل مسلم: «قل آمنت بالله، ثم استقم»

(١) رواه مسلم من حديث أبي أيوب.

ويقول: «لو يعلم الناس ما في رمضان، لتمنت أمتي لو أن السنة كلها رمضان»

وهذه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنه تسأل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوَقْلُوبِهِمْ وَجِلَّةً أُنْفُسَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [المؤمنون: ٦٠]. فتقول: أهم الذين يزنون ثم يتوبون.

فقال لها: لا يا عائشة

هؤلاء هم الذين يصلون ويصومون ويخافون ألا يتقبل منهم.

ورسولنا الكريم يقول: «إذا أراد الله بعد خيراً استعمله قيل وما استعمله يارسول الله! قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت»

إخوة الإسلام:

إنه قد خاب وخسر من أدرك رمضان، ثم لم يغفر له. خاب وخسر من لم يؤثر الباقية على الفانية. خاب وخسر من ظل عمره يجرى ويلهث وراء الشهوات والملذات غير عابئ بمصيره.

فبادر - أخى - قبل أن تبادر، واعلم أن أعمارنا محدودة، وأنفسنا معدودة، ولا بد من يوم نرجع فيه إلى الله، فيحاسبنا على القطمير والنقيير، والكثير والقليل، واغتتم أياما لن تعود، وأوقاتا سرعان ما تنفد، ولا تغتر بشباب ولا بصحة، ولا مال ولا جاه، فكل ذلك إلى زوال.

واحرص على أعمال البر والخير، وأن تكون يوم العيد بين خوف والرجاء، وتخاف عدم القبول، وترجو من الله القبول. وتذكر يوم الوقوف بين يدي الله ﷻ، واحرص أن تكون من أصحاب الجنة، هم الفائزون.

فإنه يقول: {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ

أَلْفَايُزُونَ ﴿٢٠﴾ [الحشر: ٢٠].

نسأل الله القبول، وأن يدخلنا جنته بعفوه ورحمته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

